لطائف التذييل
في سورة الحشر ومناسبته للسياق

إعداد الدكتورة

رُفَيدة مَحْمُود شَوقِي عُمَر سَرْحَان

المدرس بقسم التَّفسير وعُلوم القُرآن

كليةِ البَنَات بالعاشر من رمضان

جامعة الأزهر

لطائف التذييل
في سورة الحشر ومناسبته للسياق

رُفَيدة مَحْمُود شَوقِي عُمَر سَرْحَان
قسمِ التَّفسيرِ وعُلومِ القُرآنِ – كليةِ البَنَات بالعاشر مـــن رمضـــان – جامعـــة الأزهر الشريف – جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: rofaydaomar.2075@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة التذييل في سورة الحشر، وهو ما يأتي في ختام الآيات من ألفاظ وأسماء وصفات إلهية، وما له من وظيفة بيانية وبلاغية تؤثر في بنية المعنى وسياق الآيات، سواء من حيث ارتباطه بالسياق الخاص للآية أو السياق العام للسورة كلها.

تُعد سورة الحشر من السور المدنية التي تميزت بجمال الربط بين المضامين العَقَديَّة والتربوية، ويُلاحظ فيها توظيف التذييل في عدد من المواضع، خاصة الآيات التي تختم بأسماء الله الحسنى، مثل:

(إن الله خبير بما تعملون)، (والله شديد العقاب)، (وهو العزيز الحكيم).

ويُظهر البحث أن هذه التذييلات لم تأتِ جزافًا؛ بل جاءت منسجمة مع مضمون كل آية. فمثلا: ختم آية (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) بـــ"إن الله خبير بما تعملون" يرسّخ مراقبة الله وعلمه بأعمال العباد، فيتناسب مع الأمر بالتقوى والمحاسبة. كما أنه ختم الآية الأخيرة من

السورة بـــ"وهو العزيز الحكيم" يشير إلى عزة الله في خلقه وحكمته في تدبيره، بعد ذكر أسمائه الحسنى.

كما أن تكرار التذييل بأسماء الله في ختام السورة بشكل تصاعدي – بدءًا من آية "هو الله الذي لا إله إلا هو..." حتى نهاية السورة – له بُعد إيماني عميق، حيث يُلفت النظر إلى أهمية معرفة الله بأسمائه وصفاته، والتعبد له بها، وهو ما يُعد ختامًا بليغًا يخدم السياق العام للسورة التي بدأت بأمر التسبيح وانتهت ببيان عظمة الله.

الكلمات المفتاحية: (تذييل – الحشر – سياق – لطائف – مناسبة).

The Subtleties of Concluding Phrases (Tazyeel) in Surah Al-Hashr and Their Contextual Appropriateness

Rufayda Mahmoud Shawqi Omar Sarhan
Department of Exegesis and Quranic Sciences – Faculty of Girls, 10th of Ramadan – Al-Azhar University – Arab Republic of Egypt
Email: rofaydaomar.2075@azhar.edu.eg

Abstract:

This research examines the concept of "Tazyeel" (concluding phrases) in Surah Al-Hashr, referring to the divine words, names, and attributes that appear at the end of verses, and the rhetorical and stylistic functions they perform in shaping meaning and connecting the context—both within the individual verse and throughout the surah as a whole. Surah Al-Hashr is one of the Madinan surahs characterized by its beautiful harmony between theological and educational themes. The surah notably employs Tazyeel in several places, particularly in verses that conclude with the Most Beautiful Names of Allah, such as: "Indeed, Allah is All-Aware of what you do", "And Allah is severe in punishment,", "And He is the Almighty, the Wise." The study demonstrates that these endings are not random, but rather perfectly aligned with the meaning of each verse. For example, the verse "Fear Allah, and let every soul look to what it has put forth for tomorrow" ends with "Indeed, Allah is All-Aware of what you do", which reinforces the idea of divine awareness and accountability—befitting the command for piety and self-evaluation. Likewise, the closing verse of the surah, ending with "And He is the Almighty, the Wise," points to God's might and wisdom in His creation and decree, following the mention of His Beautiful

Names. Moreover, the repetition of divine names in the closing verses of the surah—beginning from "He is Allah, other than whom there is no deity…" to the end—carries a profound spiritual dimension. It draws attention to the importance of knowing Allah through His names and attributes and worshipping Him accordingly. Thus, the surah concludes with an eloquent and faith-deepening finale, harmonizing with its opening call to glorify Allah.

Keywords: Tazyeel – Al-Hashr – Context – Subtleties – Coherence

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مبين، وجعل فيه من البيان والبلاغة ما يدلّ على إعجازه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد؛

فإنّ القرآن الكريم هو أرقى نصٍّ لغويّ عرفته البشرية، وقد نزل بلسانٍ عربيٍّ فصيح، متضمِّنًا من الأساليب البلاغية واللغوية ما يُعجز الإنسَ والجنَّ عن الإتيان بمثله. ومن هذه الأساليب "التذييل"، الذي يُعدّ أحد الفنون البيانية المهمة، ويقصد به الجملة التي تُختم بها الآية؛ لتؤكِّد معناها، أو تفسّره، أو تربطه بسياق أوسع، سواء كان موضوعيًا أو عقديًا أو تربويًا.

ويحمل التذييل في كثير من الآيات لطائف دقيقة ومعانٍ بلاغية وعقدية عميقة، تظهر فيها دقة التعبير القرآني، وربط المعنى بخاتمته المناسبة، سواء كان ذلك باسم من أسماء الله، أو صفة من صفاته، أو تعقيبًا عامًّا على ما سبق. وقد جاء هذا الأسلوب في القرآن، وسورة الحشر تُعدّ من السور التي تكرّر فيها هذا الأسلوب بتنوع دقيق يربط بين السياق الخاص للآية، والسياق العام للسورة.

ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان:

"**لطائف التذييل في سورة الحشر ومناسبته للسياق**"،

وهو محاولة للكشف عن الجمال البلاغي والإعجاز البياني في ختام آيات هذه السورة المباركة، من خلال الوقوف على معاني التذييل، وأثرها في ترسيخ الرسائل العقدية والتربوية، ومناسبتها للسياقات التي وردت فيها.

وقد ركّز البحث على تحليل مواضع التذييل في السورة، وبيان علاقتها بمضمون الآية من جهة، وبالنسق الموضوعي للسورة من جهة أخرى. كما يتناول البحث أثر ذكر أسماء الله الحسنى في التذييل، وكيف تخدم هذه الأسماء المعنى وتزيده قوة وتأثيرًا في نفس المتلقي.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- اتصال الموضوع بأشرف العلوم.

٢- لفت أنظار الباحثين لأهمية التذييل في السور القرآنية.

٣- فيه إبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن من خلال هذا الأسلوب، مما يعزز فهم النص القرآني وتذوق جماله.

٤- بيان دور التذييل في توضيح المعاني وتأكيدها، وربط أجزاء السورة بعضها ببعض مما يعين على فهم وتدبر كتاب الله والوصول إلى الغاية من نزوله.

أهداف البحث:

١. دراسة مفهوم التذييل وأنواعه في القرآن.

٢. تحليل نماذج التذييل في سورة الحشر.

تساؤلات البحث:

يتناول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم التذييل؟ وما أنواعه في القرآن الكريم؟

- كيف تجلَّى أسلوب التذييل في سورة الحشر؟

- ما الأغراض السياقية والمعنوية التي يحققها التذييل في السورة؟

منهجي في البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، والمنهج التحليلي.

ويمكن تحديد خطوات المنهج المتبع فيه فيما يلي:

- اطلعت على ما تيسر الرجوع إليه من كتب وأبحاث كتبت في فن التذييل، وكذلك رجعت إلى ما تيسر من كتب التفسير وعلوم القرآن التي عنيت بإبراز التذييل في القرآن الكريم حتى تكونت الفكرة واتضحت الرؤية، ومن ثم استخرجت مواضع التذييل المشتملة عليها السورة الكريمة.
- بدأت دراسة كل موضع بكتابة الآية الكريمة المشتملة على التذييل بالرسم العثماني مع ذكر رقم الآية.
- بينت المعنى الإجمالي للآية الكريمة.
- أوضحت فائدة التذييل وصِلتِه بالآية الكريمة.
- ذكرت ما بدا لي من لطائف وأسرار في جملة التذييل.
- ذكرت ما بدا لي من مناسبة جملة التذييل لسياق الآية والسورة.
- اعتمدت على ما تيسر الرجوع إليه من المراجع والأبحاث المتعلقة بموضوع البحث.
- وثقت النصوص المنقولة من أهل العلم توثيقًا علميًا دقيقًا من مصادرها الأصلية، مع الإشارة إلى التصرف في العبارة إن تم التصرف في النص المنقول.
- عزوت الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث إلى سورها، بآياتها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

- خرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة.
- وضعت هامشًا أسفل نفس الصفحة لتيسير الرجوع إلى الهامش.
- بالنسبة للمصادر وتوثيقها: فقد اكتفيت بذكر الاسم العلمي للكتاب، وأيضًا رقم الجزء والصفحة اسم المؤلف إلا إذا تشابهت أسماء بعض الكتب، فحينها أورد اسم المؤلف تمييزًا بين الكتابين، وأدرجت عرض بياناته كاملة من التحقيق، ودار النشر، وسنة الطبع، في أول مرة أذكر فيها الكتاب.
- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، ثم فهرس للمراجع، والمصادر، وآخر للموضوعات.

هذا، واللهَ أسأل أن يلهمنا الصواب في القول والعمل، إنه أكرم مسؤول، وأفضل مأمول.

الدراسات السابقة:

١- "بلاغة التذييل في محكم التنزيل: سورة الجمعة نموذجًا"

نشر في: مجلة كلية الآداب، العدد ٥، يناير (٢٠١٢)

الباحث: د. سميرة بنت محمد بن جالية.

الجهة: قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

٢- "من أسرار التذييل في سورة الجمعة"

نشر في: مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، العدد ١١ يناير(٢٠١٦).

الباحث: د. عادل عبد اللطيف رجب عبد العاطي.

٣- "بلاغة القرآن في تذييل الآيات: دراسة تأصيلية"

نشر في: مجلة تدبر، العدد ٢، إبريل (٢٠١٧).

الباحث: أ.د. أحمد محمد الشرقاوي.

٤- "من أسرار التذييل في كتاب الله الجليل: دراسة تطبيقية على سورة المجادلة"

نشر في: حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

الباحث: أ.د. شريفة بنت أحمد بن مبارك الغامدي الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

٥- "التذييل وقيمته التفسيرية في سورة الشورى"

نشر في: مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سبتمبر ٢٠١٩.

الباحث: د. محمد سعيد مصطفى الغزال.

وغيرها...

- جميع الدراسات السابقة اتفقت على أهمية أسلوب "التذييل" في إبراز الإعجاز البلاغي للقرآن.

- ركزت معظمها على سور محددة اختلفت المناهج بين التحليل البلاغي والتفسير الموضوعي.

ولم أقف على دراسة شاملة عن التذييل في سورة الحشر، مما يبرر أهمية البحث فيه.

خطة البحث:

قد رأيتُ أنَّ طبيعةَ هذا البحثِ أنْ يتكونَ من: مُقَدِّمة، وفصلين، وخاتمة، والفهارس.

أولا المقدمة: وتشتمل على: توصيف لموضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، وتساؤلات البحث، ومنهجي فيه، والدراسات السابقة.

ثانيا : الفصل الأول: الدراسة النظرية وتشتمل على:

المبحث الأول: تعريف التذييل لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: تعريف الفاصلة والفرق بينها وبين التذييل.

المبحث الثالث: أنواع التذييل.

المبحث الرابع: أهمية العلم بأسلوب التذييل في دراسة التفسير.

ثالثا: الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية وتشتمل على:

المبحث الأول: بين يدي السورة

المبحث الثاني: الآيات المذيّلة في سورة الحشر.

خامسا: الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

سادسا: الفهارس: وتشتمل على أهم المراجع التي اعتمدتُ عليها في البحث، وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول

الدراسة النظرية

المبحث الأول

تعريـــــف التذييـــــل

أولا: لغة:

قال ابن منظور: "الذَّيْل: آخِرُ كُلِّ شَيءٍ. وذَيْل الثَّوْبِ والإِزارِ: مَا جُرَّ مِنهُ إِذا أُسْبِل. والذَّيْل: ذَيْلُ الإِزار مِنَ الرِّداء، وَهُوَ مَا أُسْبِل مِنْهُ فأَصاب الأَرض. وذَيْل المرأَة لِكُلِّ ثَوْبٍ تَلْبَسه إِذا جرَّته عَلَى الأَرض مِن خَلْفِهَا. الجَوهَرِيُّ: الذَّيْلُ وَاحِدُ أَذْيال القَمِيصِ وذُيولِه. وذَيْلُ الرِّيح: مَا انْسَحَبَ مِنها عَلَى الأَرض. وَذَيْلُ الرِّيح: مَا تَتْرُكُهُ فِي الرِّمَالِ عَلَى هَيْئَةِ الرَّسَن ونَحوِهِ كأَنَّ ذَلِكَ إِنما هو أَثَرُ ذَيْل جرَّته"(١).

قال ابن فارس: "الذَّالُ واليَاءُ وَاللَّامُ أُصلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وهُو شَيءٌ يَسْفُلُ فِي إِطَافَةٍ"(٢).

---

(١) لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، (٢٦٠/١١)، والقاموس المحيط ص(١٠٠٢) للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، تاج العروس (٢٠/٢٩) الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٢) مقاييس اللغة (٣٦٦/٢)، لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

وفي المعجم الوسيط: التذييل: تعقيب جملَة بِأُخْرَى تشْتَمل على مَعْنَاهَا تَأْكِيدًا لَهَا(١).

ذيَّل المؤلِّفُ كِتابَهُ: أردفه بكلام كالتتمَّة له، كتب شيئًا في ذيله.

ذيَّل فلانٌ في كلامه: تذيَّل؛ تبسّط فيه على غير احتشام(٢).

ثانيا: اصطلاحًا:

قال الزركشي: "**التَّذْيِيلُ:** مَصْدَرُ [ذَيَّلَ] لِلمُبَالَغَةِ وهِيَ لُغَةً جَعْلُ الشَّيءِ ذَيْلًا لِلْآخَرِ. وَاصْطِلَاحًا أَنْ يُؤْتَى بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ بِكَلَامٍ مُسْتَقِلٍّ في مَعْنَى الأَوَّلِ تَحْقِيقًا لِدَلَالَةِ مَنْطُوقِ الْأَوَّلِ أَوْ مَفْهُومِهِ لِيَكُونَ مَعَهُ كَالدَّلِيلِ لِيَظْهَرَ الْمَعْنَى عِنْدَ مَنْ لَا يَفْهَمُ وَيَكْمُلَ عِنْدَ مَنْ فَهِمَهُ. كَقَوْلِهِ تعالى: {ذلك جزيناهم بما كفروا} ثُمَّ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِل: {وَهَلْ نجازي إلا الكفور} ،أَيْ هَلْ يُجَازَى ذَلِكَ الْجَزَاءَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ الْكَفُورُ إِلَّا الْكُفُورَ فَإِنْ جَعَلْنَا الْجَزَاءَ عَامًّا كَانَ الثَّانِي مُفِيدًا فَائِدَةً زَائِدَةً".(٣)

وقال السيوطي: "**التذييل:** وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة، والثانية تشتمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو: {ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور} {وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن

---

(١) المعجم الوسيط ص(٣١٨). المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر(٨٣٢/١) لـــ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـــ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـــ - ٢٠٠٨ م.

(٣) البرهان عي علوم القرآن (٦٨/٣) للزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـــ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـــ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

مت فهم الخالدون} {كل نفس ذائقة الموت} {ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير}".[1].

وحاصل هذه التعريفات أن (التذييل) تعقيب الجملة بجملة مشتملة على معناها، تتنـــزل منـــزلة الحجة على مضمون الجملة، وبذلك يحصل تأكيد معنى الجملة الأولى.

وهو في معناه اللغوي مرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى الاصطلاحي وأنه يحمل دلالات كثيرة منها:

- الدلالة على الطول والمبالغة: مثل تذييل الثوب (أي تطويله).

يُستخدم في وصف ما فيه من الفخر والتباهي والجمال.

- الدلالة على البسط والنشر، مثل ذيل المرأة (ما وقع على الأرض من ثوبها).
- التذييل يأتي في أواخر الكلام، يكون في نهاية الجملة أو النص، يتضمن حكمًا أو توكيدًا للكلام السابق.

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢٥١/٣) للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـــ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـــ/ ١٩٧٤ م.

المبحث الثاني

تعريف الفاصلة والفرق بينها وبين التذييل

الفاصلة من المصطلحات القرآنية التي تتشابه مع التذييل، لذلك من الضروري معرفة العلاقة بينهما:

الفاصلة لغة: الفصل بين الشيئين الملتصقين. قال ابن فارس: (فصل) الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء وإبانته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلاً[١].

الفاصلة في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تعريف الفاصلة، فعرفها الرماني بأنها: "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى"[٢].

وقريب منه تعريف الباقلاني: حيث قال: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"[٣].

وعرفها الزركشي بأنها: "كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينة السجع"[٤].

بينما ذهب أبو عمرو الداني إلى أن الفاصلة "كلمة آخر الجملة"[٥].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة فصل الفاء والصاد وما يثلثهما – مادة (فصل)(٥٠٥/٤).

(٢) ينظر: النكت في إعجاز القرآن ص (٩٧) لعلي بن عيسى بن، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

(٣) ينظر: إعجاز القرآن ص(٢٧٠) لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٥٢/١).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٥٢/١).

وبالنظر في هذه التعريفات نجد أن الفرق بينهم واضح: حيث إنها على التعريفات الثلاثة الأُولَى هي آخر الآية، وهو المعمول به، وأما على تعريف الداني فليست مختصة بآخر الآية، وإنما تأتي في أولها ووسطها، أو آخرها في آخر الجملة، وهذا يعد نادراً، حيث أدخل الفاصلة اللغوية مع الفاصلة الاصطلاحية.

لذلك ورد على هذا التعريف اعتراضات لعل أهمها ما ذكره الجعبري حيث قال كما جاء في البرهان: " هو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه (يوم يأت) و(ما كنا نبغ) وليسا رأس آية؛ لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية"(١).

من خلا ما سبق نستطيع القول بأن: " الفاصلة قد تكون أعم من التذييل؛ لأنه لا يكون إلا جملة، وبهذا لا يتحقق التذييل في كل الآيات القرآنية، أما الفاصلة فيمكن أن تكون كلمة واحدة تشكل آية بنفسها، ويمكن أن تشكل آخر كلمة في التذييل، ويمكن أن تكون هي جملة التذييل. وقد تكون الفاصلة جزءا من التذييل؛ لأنها تعد آخر كلمة فيه، فبينهما عموم وخصوص وجهي"(٢).

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٥٢/١).
(٢) ينظر: من أسرار التذييل في سورة الجمعة ص(٩٩٨).

المبحث الثالث

أنواع التذييل

ينقسم التَّذييلُ إلى قسمين:

القسم الأول: مَا يجري مجرى المَثَل، وهو ما استقلّ معناه واستغنى عمّا قبله، مثل قول الله تعالى: {وَقُلْ جَآءَ الحق وَزَهَقَ الباطل إِنَّ الباطل كَانَ زَهُوقاً} الإسراء [الآية: ٨١].

إنّ جملة {إِنَّ الباطل كَانَ زَهُوقاً} تتضمّن معنى الجملة التي جاءت قبلها، فهي إطناب على طريقة التذييل، وعبارتها ممّا يجري مجْرى المثل، وهي تُؤكّد منطوق الجملة التي جاءت قبلها.

القسم الثاني: مَا لا يجري من التذييل مجرى المَثَل، وهو ما لا يستقلُّ معناه عمّا قبله، كقول الله ﷻ في سورة (سبأ) {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نجازي إِلاَّ الكفور} [الآية: ١٧] .

إنّ جملة {وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكفُور؟} تذييل يؤكّد مفهوم الجملة التي جاءت قبلها، وهي ممّا لا يجري مجرى المثل، إذ المعنى: لا نجزي مثل هذا الجزاء المعجّل بالعقاب المهلك الشامل للقوم إلا مَن كان كفورًا(١).

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ص(٢٠٥)، والبلاغة العربية (٨٨/٢) لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، وعلم المعاني ص(١٩٧) لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، والإيضاح في علوم البلاغة (٢٠٨/٣) لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت.

المبحث الرابع

أهمية العلم بأسلوب التذييل في دراسة التفسير

- الاستعانة بهذا العلم على فهم كتاب الله ﷻ، ذلك لأن دراسة أسلوب التذييل تعين على فهم معنى محكم التنزيل، وتبين كثيرًا من اللطائف والدقائق.
- إبراز جانب مهم من جوانب الإعجاز القرآني؛ لأنه بدراسة أسلوب التذييل تزداد المعاني جلاءً، وتتجلى لطائف الصلات ودقائق المناسبات بين الآيات بما يكشف عن الوحدة الموضوعية ووعي القرآن، ويبرز جانبًا من جوانب إعجازه البلاغي.

قال الدكتور دراز – رحمه الله –: "لعمري إن كان للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات، وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبواته الصادقة معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية، لعمري إنه معجزة مجموعة معجزات، إنه في ترتيبه آيه على هذا الوجه هو معجزة المعجزات"(١).

- بيان وجه المناسبة بين ختام الآية والسياق، وهنا تأتي أهمية شكل التذييل، فقد تخفى وجوه المناسبة، ويدفع ما يوهم ظاهره التعارض.
- أهمية دراسة هذا العلم لإيضاح الإشكال المشكل في آيات القرآن لا يجمعها سياق وليس بينها وفاق، والرد على أعداء الإسلام في دعواهم.
- الاستعانة بهذا العلم في تثبيت حفظ القرآن؛ حيث يقع اللبس أحيانًا في ختام الآية، فتعين هذا العلم على تجنب ذلك(٢).

---

(١) النبأ العظيم ص (٢٨٤) لمحمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: الموسوعة القرانية المتخصصة ص (٢٩٩)، المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

المبحث الأول

بين يــدي الســورة

أولا: اسم السورة الكريمة:

بالرجوع إلى أقوال العلماء في قضية أسماء السور هل هي توقيفية أو توفيقية؟ وتعدد أسماء السورة الواحدة، فقد تبين أن الراجح من كلامهم أن أسماء السور توقيفية، لا مجال للاجتهاد فيها، وقد أشار إلى ذلك الإمام الطبري – رحمه الله – حيث قال: "لسوَر القرآن أسماءٌ سمّاها بها رسول الله ﷺ"(١).

اسمها التوقيفي:

سورة (الحشر): اشْتُهِرَتْ تَسْمِيَةُ هَذه السُّورَةُ «سُورَةُ الحَشْرِ» وبِهَذَا الِاسمِ دَعَاهَا النبيﷺ(٢).

اسمها الاجتهادي:

سورة (بني النضير): روى البُخَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ الحَشْرِ قَال: «قُلْ بَنِي النَّضِيرِ»، أَيْ سُورَةُ بَنِي النَّضِيرِ فَابنُ جُبَيْرٍ سَمَّاهَا بِاسْمِهَا الْمَشْهُورِ. وَابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمِّيهَا سُورَةَ بَنِي النَّضِيرِ(٣).

---

(١) تفسير الطبري (١٠٠/١) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٢) التحرير والتنوير (٦٢/٢٨) لمحمَّد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٣) "صحيح البخاري" (٤٠٢٩) (٨٨/٥) كتاب: المغازي، باب: باب حديث بني النضير، ومخرج رسول ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ، لمحمد=

قال ابن عاشور: "وَلَعَلَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ تَسْمِيَة النبي ﷺ إِيَّاهَا «سُورَةَ الْحَشْرِ» لِأَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِهِ أَنَّهُ يَرَى تَسْمِيَتَهَا «سُورَةَ بَنِي النَّضِيرِ» لِقَوْلِهِ لِابْنِ جُبَيْرٍ «قُلْ بَنِي النَّضِيرِ».

وَتَأَوَّلَ ابْنُ حَجَرٍ كَلَامَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّهُ كَرِهَ تَسْمِيَتَهَا بِـ «الحَشْرِ» لِئَلَا يَظُنَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَة. وَهَذَا تَأْوِل بَعِيدٌ. وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرَادَ أَنْ لَهَا اسْمَيْنِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ فِي قَوْلِهِ: قُلْ، لِلتَّخْيِيرِ.

فَأَمَّا وَجْهُ تَسْمِيَتِهَا «الحَشْرَ» فَلِوُقُوعِ لفظ الحَشْرِ [الْحَشْرِ: ٢] فِيهَا، وَلِكَوْنِهَا ذُكِرَ فِيهَا حَشْرُ بَنِي النَّضِيرِ مِن دِيَارِهِم أَي مِن قَرْيَتِهِمُ الْمُسَمَّاةِ الزُّهْرَةِ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. فَخَرَجُوا إِلَى بِلَادِ الشَّامِ إِلَى أَرِيحَا وَأَذْرُعَاتٍ، وَبَعْضُ بُيُوتِهِم خَرَجُوا إِلَى خَيْبَر، وَبَعْضُ بُيُوتِهِمْ خرجُوا إِلَى الحيوة.

وَأَمَّا وَجْهُ تَسْمِيَتِهَا «سُورَةَ بَنِي النَّضِيرِ» فَلِأَنَّ قِصَّةَ بَنِي النَّضِيرِ ذُكِرَتْ فِيهَا"(١).

ثانيا: زمن نزول السورة، وعدد آياتها، وكلمها وحروفها واختلاف القراء:

هِيَ مَدَنِيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ(٢).

وكلمها أربع مئة وخمس وأربعون كلمة، وحروفها ألف وتسع مئة وثلاثة عشر حرفا، وهي عشرون وأربع آيات في جميع العدد ليس فيها اختلاف(٣).

ابن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

(١) التحرير والتنوير (٦٢/٢٨).

(٢) التحرير والتنوير (٦٣/٢٨).

(٣) البيان في عد آي القرآن ص(٢٤٣)، لأبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ت: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

ثالثا: فضل السورة، واستعمال النبي ﷺ لها:

أولا فضل السورة:

أنها من سور المفصل الذي أوتيه النبي ﷺ نافلة ففُضِّل به على سائر الأنبياء.

عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: "أُعطيت مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ المَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وفضلت بالمفصل [1].

(١) وراه أحمد في المسند (١٨٨/٢٨) برقم (١٦٩٨٢)، وقال الأرناؤط: إسناده حسن، للإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد (٤٦/٧) برقم (١١١٠٩) وقال: رواه أحمد، وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات. لأبي الحسن الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
وفي الباب عن أبي أمامة عند الطبراني في "الكبير" (٨٠٠٣) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨/٧) برقم (١١٦٢٦) وقال: رواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم، قد ضعفه جماعة ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح. الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
قال الطبري في تفسيره (١٠١/١): "والسبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، في قول سعيد بن جبير، ثم قال: وإنما سميت هذه السور السبع الطول، لطولها على سائر سور القرآن.
وأما المئون: فهي ما كان من سور القرآن عدد آيه مئة آية، أو تزيد عليها شيئا أو تنقص منها شيئا يسيرا.
وأما المثاني: فإنها ما ثنى المئين فتلاها، وكان المئون لها أوائل، وكان المثاني لها ثواني. وقد قيل: إن المثاني سميت مثاني، لتثنية الله جل ذكره فيها الأمثال والخبر والعبر، وهو قول ابن عباس. =

ثانيا: استعمال النبي ﷺ لها:

١- ورد عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ المسبحات قبل نومه:

عَنِ عِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ المُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»(١).

٢- ورد عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ طوال المفصل في صلاة الفجر:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي ﷺ قَالَ : (مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِن فُلَانٍ) قَالَ سُلَيْمَانُ: (كَانَ يُطِيلُ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِن الظُّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الْأُخْرَيَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطُوالِ الْمُفَصَّلِ) (٢).

هذا هو الأصل في صلاة الفجر، وعلى الإمام أن يراعي حال المأمومين، فلا يطيل عليهم إطالة تنفرهم من الصلاة خلفه؛ فعَن أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا.

=وأما المفصل: فإنها سميت مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها بـــ "بسم الله الرحمن الرحيم"."

(١) أخرجة أبو داوود في سننه (١٣٩٩) (٥٧/٢)، السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـــ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

والترمذي في سننه (٢٩٢١) (١٨١/٥) وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ". لأبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـــ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـــ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـــ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـــ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية ١٣٩٥هـــ – ١٩٧٥م.

(٢) وراه أحمد في المسند (٣٧١/١٣) برقم (٧٩٩١) وقال الأرناؤط: إسناده قوي على شرط مسلم.

ورواه النسائي برقم (٩٨٢)، السنن الصغرى للنسائي، (المتوفى: ٣٠٣هـــ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م.

فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُم مُنَفِّرِين، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ؛ فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ)[١].

رابعا: حول النزول:

أولا: مرحلة النزول:

هِي مَدَنِيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ. وَهِي الثَّامِنَةُ وَالتِّسْعُونَ فِي عِدَادِ نُزُولِ السُّوَرِ[٢].

ثانيا: سبب النزول:

أجمع الْمُفَسِّرُونَ على أنها نَزَلَتْ فِي يهود بَنِي النَّضِيرِ، وَذَلِكَ: أن النبي ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَالَحَهُ بَنُو النَّضِيرِ عَلَى أَنْ لَا يُقَاتِلُوهُ وَلَا يُقَاتِلُوا مَعَهُ، وَقَبِلَ رسول اللَّه ﷺ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا غَزَا رسول اللَّه ﷺ بَدْرًا وَظَهَرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَتْ بَنُو النَّضِيرِ: وَاللَّهِ إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي وَجَدْنَا نَعْتَهُ فِي التَّوْرَاةِ، لَا تُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ. فَلَمَّا غَزَا أُحُدًا وَهُزِمَ الْمُسْلِمُونَ، نَقَضُوا الْعَهْدَ، وَأَظْهَرُوا الْعَدَاوَةَ لرسول اللَّه ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ. فَحَاصَرَهُمْ رسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَلَى الْجَــلاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام باب: هل يقضي القاضي ويفتي وهو غضبان (٦٥/٩) برقم (٧١٥٩)، وأخرجه مسلم في الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٣٤٠/١) رقم= =(٤٦٦). لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) التحرير والتنوير (٦٣/٢٨).

(٣) ينظر: "صحيح البخاري" (٨٨/٥)، كتاب: المغازي، باب: باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ، و"أسباب نزول القرآن" ص(٤١٦). للواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَقَ نَخْلَ النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ قُتَيْبَةَ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَقَ وَهِيَ البويرة ولها بق ول حَسَّانُ: وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

وَفِيهَا نَزَلَتِ الْآيَةُ: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا}(١).

ثالثا: ترتيبها في المصحف، وترتيبها في النزول:

ترتيبها في المصحف: جاءت سورة الحشر في المصحف (٥٩) من حيث الترتيب بعد سورة المجادلة وقبل سورة الممتحنة.

ترتيبها في النزول: نَزَلَت سورة الحشر بَعْدَ سُورَةِ الْبَيِّنَةِ وَقَبْلَ سُورَةِ النَّصْرِ.

وكَانَ نُزُولُهَا عَقِبَ إِخْرَاجِ بَنِي النَّضِيرِ مِن بِلَادِهِمْ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ(٢).

خامسا: التعرف على مقصد السورة وموضوعها الرئيس:

الموضوع المحوري للسورة:

بيان مظاهر قدرة الله، وعدله، وتدبيره في شؤون الكون والخلق، خاصة في إجلاء بني النضير، وبيان سننه في معاملة المؤمنين والمنافقين، مع تعظيم أسماء الله وصفاته.

المقصد العام للسورة:

- تثبيت المؤمنين وبيان أن النصر من عند الله.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي باب: حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٨٨/٥) برقم (٤٠٣١)، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير. باب: جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها. (١٣٦٥/٣) برقم (١٧٤٦).

(٢) التحرير والتنوير (٦٣/٢٨).

- كشف حال المنافقين وتبيين خيانتهم للمؤمنين وتآمرهم مع اليهود.
- بيان عدل الله في إجلاء اليهود من المدينة، وأن ذلك كان دون قتال، مما يدل على هيبة الإسلام.
- بيان مصارف الفيء وأهمية توزيعه بعدل.
- تعظيم الله في ختام السورة بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

الغرض من السورة:

- توجيه الأنظار إلى سنن الله في الأمم.
- التحذير من النفاق وموالاته.
- الترغيب في الإيمان الحقيقي والعمل الصادق.
- الاعتبار بمصير الظالمين.
- غرس تعظيم الله في النفوس، وذلك بختم السورة بأوصافه وأسمائه الحسنى.

قال البقاعي: "ومقصودها: بيان ما دل عليه آخر المجادلة من التنزه عن شوائب النقص، بإثبات القدرة الشاملة، لأنه سبحانه وتعالى قوي عزيز. المستلزمة للعلم التام، المستلزم للحكمة البالغة المستلزمة للحشر، المظهر لفلاح المفلح، وخسارة الخاسر، على وجه الثبات، الكاشف أتم كشف لجميع صفات الكمال.

فثبت بظهور دينه على كل دين – على حد سواء، كما وعده به ربه سبحانه – صدقه في كل ما جاء به، وأعظم ما جاء به – بعد التوحيد – الإيمان بالبعث الآخر، لأنه محط الحكمة، وموضع إظهار النقمة والرحمة"[١].

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٧٢/٣) لأبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.

سادسا: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

جاءت سورة المجادلة لتكشف عن ملامح الصف الإيماني وصف العداء، ففصلت بين المؤمنين والمنافقين، وأوضحت صفات كل فريق، وبيّنت أن الولاء لا يكون إلا لله ورسوله والذين آمنوا. وقد فضحت السورة من يوالي أعداء الله، ولو كانوا من أقرب الناس، فكان فيها بيان لمعيار الولاء والبراء على أسس العقيدة.

ثم جاءت سورة الحشر بعد ذلك لتستكمل هذا المعنى بشكل عملي وتطبيقي، فذكرت أحداثًا واقعية مثل غزوة بني النضير، وكشفت كيف تواطأ المنافقون مع اليهود ضد المسلمين، لكنها في الوقت نفسه بينت أن الله كتب الغلبة لأوليائه، والخذلان لأعدائه.

ترابط السورتين يظهر في عدة جوانب:

١. المجادلة: ركزت على تحريم موالاة أعداء الله وفضحت المنافقين.

٢. الحشر: عرضت نموذجًا عمليًا لخيانة المنافقين ومساندتهم لأعداء الله (بني النضير).

٣. المجادلة: ذكرت أن الله قد كتب: {لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي}.

٤. الحشر: طبّقت ذلك بقوله تعالى: {فَأَتَاهم اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا}، وبيّنت كيف نصر الله رسوله وأذل أعداءه.

قال السيوطي: "آخر سورة المجادلة نزل فيمن قتل أقرباؤه من الصحابة يوم بدر، وأول الحشر نازل في غزوة بني النضير، وهي عقبها، وذلك نوع من المناسبة والربط.

وفي آخر تلك: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} "المجادلة:"، وفي أول هذه: {فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}.

وفي آخر تلك ذكر من حاد الله ورسوله، وفي أول هذه ذكر من شاق الله ورسوله"(١).

وقال الألوسي: "ومناسبتها لما قبلها أن في آخر تلك كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي [المجادلة: ٢١] وفي أول هذه فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ [الحشر:٢] وفي آخر تلك ذكر من حادّ الله ورسوله، وفي أول هذه ذكر من شاقّ الله ورسوله، وأن في الأولى ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضا"(٢).

قال أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضا، ذكر أيضا ما حل باليهود من غضب الله عليهم وجلائهم، وإمكان الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام ممن حاد الله ورسوله ورام الغدر بالرسول عليه الصلاة والسلام وأظهر العداوة بحلفهم مع قريش."(٣)

سابعا: ما اشتملت عليه السورة الكريمة:

سورة الحشر سورة مدنية، عدد آياتها ٢٤ آية، وهي تُعنى بشؤون المجتمع المسلم، وأحداث غزوة بني النضير، إلى جانب مقاصد عقدية وتربوية.

بدأت السورة بتسبيح المخلوقات لله، بيانًا لعظمته وقدرته وحكمته.

ثم عرضت السورة قصة يهود بني النضير، ونقضهم العهد، وكيف أخرجهم الله من ديارهم، بلا قتال يُذكر، بل بالرعب الذي ألقاه في قلوبهم.

---

(١) أسرار ترتيب القرآن ص (١٣٩) للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

(٢) روح المعاني (٢٣٢/١٤) للألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣) البحر المحيط (١٣٧/١٠) لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

أوضحت السورة كيفية توزيع الغنائم، وأكدت أنها لله ولرسوله وللفقراء والمهاجرين والأنصار، وذكرت صفات كل فئة منهم.

كشفت السورة عن تآمر المنافقين مع اليهود، وخذلانهم لهم، وأنهم لا يملكون نصرة بعضهم، بل قلوبهم متفرقة.

دعت المؤمنين لتقوى الله، والتفكر في المستقبل الأخروي، وربطت ذلك بعلم الله الشامل بأعمالهم.

ذكرت السورة مثالًا يبين أثر القرآن، وأنه لو أُنزل على جبل لتصدع من خشية الله.

ختمت السورة بذكر عدد من أسماء الله الحسنى، دالة على عظمته وجلاله ورحمته، ومناسبة لخاتمة موضوعات السورة.

سورة الحشر سورة قوية في مضمونها، تصور مشهدًا من الصراع بين الحق والباطل، وتكشف خفايا المنافقين، وتُعلي من شأن المهاجرين والأنصار، وتربي النفوس على الإيمان، والتقوى، والاعتماد على الله، وتختم بتعظيم الله تعالى، وتدعونا للتفكر في عظمته وخشيته، بما يُحدث أثرًا في القلب والعقل معًا[1].

(١) التفسير المنير للزحيلي (٦٣/٢٨) الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية ، ١٤١٨ هـ.

المبحث الثاني

الآيات المذيّلة في سورة الحشر

الموضع الأول: التذييل في قوله:

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١))

أولا: جملة التذييل، ومعناها (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ):

العزيز: أي القوي الغالب الذي لا يُقهر، الْمُمْتَنع، فَلَا يغلبه شَيْء.

الحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يفعل إلا ما فيه حكمة وعدل وتقدير محكم(١).

قال النحاس: " العزيز في انتقامه ممن عصاه. الْحَكِيمُ في تدبيره.

(وهُوَ) مبتدأ و(الْعَزِيزُ) خبره و(الْحَكِيمُ) نعت للعزيز، ويجوز أن يكون خبرا ثانيا"(٢).

ثانيا: المعنى الإجمالي

"سبح لله ما في السموات وما في الأرض: أي نزه الله تعالى وقدسه بلسان الحال والقال ما في السموات وما في الأرض من سائر الكائنات، وهو العزيز الحكيم: أي العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره لأوليائه"(٣).

---

(١) تهذيب اللغة (٦٤/١) لأبي منصور الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م، ولسان العرب (٣٧٤/٥).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٢٥٦/٤) (المتوفى: ٣٣٨هـ)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

(٣) مفاتيح الغيب (٤٤٣/٢٩) للرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

فهذه الآية فيها أن الله سبح له ما في السماوات وما في الأرض، وأنه هو العزيز الحكيم، فكل ما في السماوات والأرض خاضع له وينزهه ويقدسه، وهو عزيز وهو حكيم، ففيها تذكير للمؤمنين.

قال ابن عاشور: "وافْتِتَاحُ السُّورَةِ بِالْإِخْبَارِ عَنْ تَسْبِيحِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِلَّهِ تَعَالَى تَذْكِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِتَسْبِيحِهِمْ لِلَّهِ تَسْبِيحَ شُكْرٍ عَلَى مَا أَنَالَهُم مِن فَتْحِ بِلَادِ بَنِي النَّضِيرِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: سَبِّحُوا لِلَّهِ كَمَا سَبَّحَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض.

وَتَعْرِيضٌ بِأُولَئِكَ الَّذِينَ نَزَلَتِ السُّورَةُ فِيهِمْ بِأَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ لِتَكَبُّرِهِمْ عَنْ تَسْبِيحِ اللَّهِ حَقَّ تَسْبِيحِهِ بِتَصْدِيقِ رَسُولِه ﷺ إِذْ أَعْرَضُوا عَنِ النَّظَرِ فِي دَلَائِلِ رِسَالَتِهِ أَوْ كَابَرُوا فِي مَعْرِفَتِهَا.

وفَاتِحَةُ سُورَةِ الحَشْرِ سِيقَتْ لِلتَّذْكِيرِ بِمِنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي حَادِثَةٍ أَرْضِيَّةٍ وَهِيَ خِذْلَانُ بَنِي النَّضِيرِ فَنَاسَبَ فِيهَا أَنْ يُخَصَّ أَهْلُ الْأَرْضِ بِاسْمٍ مَوْصُولٍ خَاصٍّ بِهِمْ، وَهِيَ مَا الْمَوْصُولَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي صِلَتُهَا فِي الْأَرْضِ، وَأُوثِرَ الْإِخْبَارُ عَنْ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ بِفِعْلِ الْمُضِيِّ لِأَنَّ الْمُخْبَرَ عَنْهُ تَسْبِيحُ شُكْرٍ عَنْ نِعْمَةٍ مَضَتْ قَبْلَ نُزُولِ السُّورَةِ وَهِيَ نِعْمَةُ إِخْرَاجِ أَهْلِ النَّضِيرِ"(١).

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

سورة الحشر تتحدث عن إجلاء بني النضير (اليهود) من المدينة، وبيان كيف أن الله قد أخزاهم وقذف في قلوبهم الرعب.

فهم كانوا يظنون أن حصونهم مانعتهم من الله، فجاءهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا.

---

(١) التحرير والتنوير (٦٤/٢٨).

فافتتحت السورة بتمجيد الله وتعظيمه، ثم خُتمت أول آية بصفتي العزة والحكمة، وهما أنسب ما يكون في هذا السياق، فنرى في السورة مظاهر عزته وحكمته:

فالسورة في بدايتها اسم من أسماء الله وفي أثنائها ...

فـــ"العزيز" يشير إلى قوته وقدرته التي لا تُغلب، وهو الذي أذلّ اليهود رغم قوتهم وتحالفاتهم.

و"الحكيم" يشير إلى أن ما فعله الله بهم لم يكن ظلما؛ بل كان بحكمة وعدل.

أي أن الذي سبّح له كل شيء هو المتصرف في الكون بالقوة والغلبة (العزيز)، وبتقديرِ حكيمٍ لا عبث فيه (الحكيم).

قال أبو السعود: "{وَهُوَ العزيز} القادرُ الغالبُ الذي لاَ يُمانعُه ولا يُنازِعُه شيءٌ {الحكيم} الذي لا يفعلُ إلا ما تقتضيهِ الحِكمةُ والمصلحةُ، والجملةُ اعتراضٌ تذييلي مقرر لمضمون ما قبلَهُ مشعرٌ بعلة الحكمِ."(١)

العزيز: عزة الذات السمو والتفرد والغلبة والمنعة والرفعة، وعزة الصفات يعز غيره،

قال إسماعيل حقي: "وَهُوَ الْعَزِيزُ ذو العزة القاهرة الْحَكِيمُ ذو الحكمة الباهرة، وفي إيراد الوصفين بعد التسبيح إشارة إلى الباعث له والداعي إليه؛ لأن العزة أثر الجلال، والحكمة أثر الجمال، فله الاتصاف بصفات الكمال..."(٢).

---

(١) تفسير أبو السعود (٢٠٣/٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـــ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) روح البيان (٤١٦/٩) لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـــ) الناشر: دار الفكر – بيروت.

{هُوَ الذى أَخْرَجَ الذين كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الكتاب مِن ديارهم} بيانٌ لبعضِ آثارِ عزته تعالى وأحكامِ حكمتِه إثرَ وصفِه تعالى بالعزةِ القاهرةِ والحكمةِ الباهرةِ على الإطلاق... كأنه قيلَ ذلك المنعوتُ بالعزةِ والحكمةِ الذي أخرجَ الخ ففيهِ إشعارٌ بأن في الإخراجِ حكمةً باهرةً(١).

الموضع الثاني: التذييل في قوله:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٤).

أولا: جملة التذييل، ومعناها:

التذييل: "فإن الله شديد العقاب" تذييل بأحد أوصاف الله تعالى الجلالية، التي تُظهر قوته وهيبته، وتتناسب مع وعيد وتهديد شديد.

ثانيا: المعنى الإجمالي:

قال أبو السعود: "{ذلك} أي ما حاقَ بهم وما سيحيقُ، {بِأَنَّهُمْ} بسببِ أنهم {شَاقُّواْ الله وَرَسُولَهُ} وفعلُوا ما فعلُوا مما حُكي عنهُم من القبائحِ، {وَمَن يُشَاقِّ الله} وقُرِىءَ يشاقِ الله كما في الأنفال، والاقتصارُ على ذكرِ مشاقَّتِهِ تعالى لتضمُّنِها لمشاقَّتِهِ ﷺ وليوافقَ قولَه تعالى {فَإِنَّ الله شَدِيدُ العقاب} وهو إمَّا نفسُ الجزاءِ قد حُذف منه العائدُ إلى مَنْ عندِ منْ يلتزمُهُ أي شديدُ العقابِ له أو تعليلٌ للجزاءِ المحذوفِ أي يعاقبْه الله فَإِنَّ الله شَدِيدُ العقاب، وأياما كانَ فالشرطيةُ تكملةٌ لما قبلها وتقريرٌ لمضمونِهِ وتحقيقٌ للسببيةِ بالطريقِ البرهانيِّ، كأنه قيلَ ذلك الذي حاقَ بهم من العقابِ العاجلِ والآجلِ بسببِ مشاقّتِهم لله تعالى ورسولِهِ وكلُّ من يشاقَّ الله كائناً مَنْ كان فلهُ بسببِ ذلكَ عقابٌ شديدٌ فإذنْ لهم عقابٌ شديدٌ"(٢).

---

(١) تفسير أبو السعود (٢٢٥/٨)، و روح المعاني (٢٣٣/١٤).

(٢) تفسير أبو السعود (٢٢٦/٨).

ثالثا: من لطائف التذييل وأسراره ومناسبته للسياق:

١- تناسُب الوصف مع مضمون الآية:

- الآية تتحدث عن سبب عقاب بني النضير: مشاقتهم لله ورسوله (أي معاداتهم للشرع ومحاربتهم للرسول ﷺ).
- فجاء التذييل بوصف "شديد العقاب" ليؤكد أن من يُعادي الله ورسوله لن يفلت من عذابه الشديد.

قال البيضاوي:" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ" الإشارة إلى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم أو إلى الأخير"(١).

٢- أسلوب الردع والتحذير:

- "شديد العقاب" ليست فقط بياناً لحالة وقعت؛ بل هي رسالة تحذير لكل من تسوّل له نفسه مخالفة الله.
- التذييل يحمل تهديدًا عامًا بعد عقوبة خاصة، ليعمّ الوعظ.

قال ابن عاشور:" وَجُمْلَةُ: مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ، تَذْيِيلٌ يَعُمُّ كُلَّ مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَيَعُمُّ أَصْنَافَ الْعَقَائِدِ"(٢).

٣- تأصيل سُنّة ربانية في معاقبة من يشاقّ الله:

- الآية تؤسس قاعدة: من يُشاق الله ورسوله: ينال عقابًا شديدًا؛ وذلك لأنهم {شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} وعادوهما وحاربوهما، وسعوا في معصيتهما.

---

(١) تفسير البيضاوي (١٩٩/٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

(٢) التحرير والتنوير (٢٨٤/٩).

قال السعدي: "وهذه عادته وسنته فيمن شاقه {وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}"(١).

رابعا: مناسبة التذييل لسياق السورة:

سورة الحشر كلها تدور حول إظهار قدرة الله وعدله، وعقابه لأعدائه، ونصره لأوليائه، وتتناول نموذجًا حيًا لذلك وهو إخراج بني النضير من ديارهم، وخذلان المنافقين، وبيان سنن الله في الكون.

١- السورة تصف أحداثًا تتجلى فيها العقوبة الإلهية:

- طُرد اليهود من ديارهم، ونُزعت هيبتهم، وهُدِّمت حصونهم، بعد أن ظنوا أنها تمنعهم.
- فجاء التذييل "فإن الله شديد العقاب" ليؤكد أن ما حصل ليس مجرد نصر عسكري؛ بل عقوبة إلهية ناتجة عن مخالفة أمر الله ومشاقته.

٢- تأكيد سنّة الله في معاقبة من يشاقّه:

- مضمون السورة يُظهر أن من يعادي الله ورسوله لا بد أن يُعاقب، والتذييل يُقرّر هذه السنّة بشكل صريح، وهذا يظهر في أحداث السورة مثل فضح المنافقين وخذلانهم.

٣- ردّ على المنافقين والمشككين:

- السورة تفضح المنافقين الذين وعدوا بني النضير بالنصرة ثم خذلوهم، وكأنها تقول: من يخون الله ورسوله، فالله له بالمرصاد، وعقابه شديد.

٤- تذكير للمؤمنين وهيبة للمخالفين:

- التذييل يُعمّق الهيبة والخوف في قلوب الأعداء، ويعطي المؤمنين يقينًا بأن نصرهم من عند الله، لا بقوتهم فقط.

---

(١) تفسير السعدي ص (٨٥٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

فالتذييل بـــ "فإن الله شديد العقاب" ليس فقط بياناً لما حدث لبني النضير، بل هو قانون إلهي عام يدور حوله مضمون السورة: فكأنه قال: من يشاق الله ورسوله، فمصيره الهلاك؛ لأن الله شديد العقاب.

قال ابن عاشور بعد ما ذكر الآية: " الْإِشَارَةُ إِلَى جَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ إِخْرَاجِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَذْفِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَخْرِيبِ بُيُوتِهِمْ، وَإِعْدَادِ الْعَذَابِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

وَجُمْلَةُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ تَذْيِيلٌ، أَيْ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِكُلِّ مَنْ يُشَاقِقُهُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

وَجُمْلَةُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ دَلِيلُ جَوَابِ مَنْ الشَّرْطِيَّةِ إِذِ التَّقْدِيرُ: وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَاللَّهُ مُعَاقِبُهُمْ إِنَّهُ شَدِيد الْعِقَاب"(١).

الموضع الثالث: التذييل في قوله:

"مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ"

أولا: جملة التذييل، ومعناها:

التذييل: "وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ" معنى التذييل:

أي ليُذلّهم، ويُهينهم، ويفضحهم، عقابًا لهم على فسقهم وخروجهم عن طاعة الله، وذلك من خلال ما وقع بهم من هدم، وقلع للنخيل، وإخراج من الديار.

قال الواحدي: "{وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} أن يريهم بأموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا، والتقدير: وليخزي الفاسقين أذن في ذلك، ودل على المحذوف قوله: {فَبِإِذْنِ اللَّهِ}"(٢).

---

(١) التحرير والتنوير (٧٤/٢٨).

(٢) التفسير البسيط (٣٧٢/٢١) لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـــ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة=

ثانيا: المعنى الإجمالي:

قال الزحيلي: "أي إن ما قمتم به من قطع النخيل وإحراقه، أو تركه قائما دون قطع، فهو بأمر الله ومشيئته، وقد أذن بذلك ليعزَّ المؤمنين، وليذلَّ الخارجين عن الطاعة، وهم اليهود، ويغيظهم في القطع والترك، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يفعلون في أموالهم ما شاؤوا، ازدادوا غيظا وحنقا. واللينة: أنواع التمر سوى العجوة.

والنخيل الذي قطع وأحرق هو البويرة؛ لأن رسول الله ﷺ لما حاصرهم، أمر بقطع نخيلهم، إهانة لهم، وإرهابا وإرعابا لقلوبهم. وقد تمّ قطع النخل بأمر الله ومشيئته، ولإذلال اليهود الذين كفروا بالله تعالى ورسوله ﷺ وكتبه"(١).

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

١- إظهار حكمة التصرفات في الغزوة:

- قطع بعض النخيل وترك بعضه، كان بإذن الله، ولم يكن عبثًا.
- والتذييل يوضح أن الهدف الأسمى ليس مجرد العمل العسكري، بل هو إذلال الفاسقين وإظهار خزيهم أمام المؤمنين.

قال الطبري: "(فَبِإِذْنِ اللَّهِ): أي فبأمر الله قطعت، ولم يكن فسادًا، ولكن نقمة من الله، وليخزي الفاسقين"(٢).

٢- لفظ الفاسقين:

- لم يقل الكافرين؛ بل الفاسقين، تنبيهًا على أن الفسق (الخروج عن طاعة الله) هو سبب الخزي.

=دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

(١) التفسير المنير (٧٢/٢٨).

(٢) تفسير الطبري (٢٧٢/٢٣).

– وفيه توسعة في المعنى لتشمل كل من يخرج عن الطاعة، لا بني النضير فقط.

قال الطبري: "وليذلّ الخارجين عن طاعة الله ﷻ، المخالفين أمره ونهيه، وهم يهود بني النضير".(١)

وَلِيُخْزِيَ الفاسِقِينَ عن أمره، وهم يهود بنى النضير، ومن ناصرهم، وأيدهم، وسار على طريقتهم في الخيانة والغدر.(٢)

٣- الإخزاء مقابل الغرور السابق:

– هم ظنوا أن حصونهم تمنعهم، فجاء الخزي من حيث أضعف نقطة فيهم: قلوبهم وأوهامهم،

– فكان تذييلا يظهر انكسار كبريائهم.

قال الماتريدي: "أي: ليكون كبتًا وغيظًا للفاسقين، واللَّه أعلم"(٣).

وقال الزجاج:"{وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} أن يريهم بأموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا"(٤).

قال السمعاني:"{وليخزي الْفَاسِقِين} هم الْيَهُود، وإخزاؤهم هُوَ رُؤْيَتهمْ كَيفَ يتحكم الْمُؤْمِنُونَ فِي أَمْوَالهم"(٥).

---

(١) تفسير الطبري (٢٧٣/٢٣).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٨٨/١٤) لمحمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٣) تفسير الماتريدي (٥٨٣/٩) (تأويلات أهل السنة) لمحمَّد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٥/٥) (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٥) تفسير السمعاني (٣٩٩/٥) لأبي المظفر، منصور السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ).

قال أبو السعود: " أي: وليذلَّ اليهودَ ويغيظَهُمْ، أَذِنَ في قطعِهَا وتركِهَا لأنهُم إذا رأَوا المؤمنينَ يتحكمونَ في أموالِهِمْ كيفَ أحبُّوا ويتصرفونَ فيها حسبما شاؤوا من القطعِ والتركِ يزدادونَ غيظا ويتضاعفونَ حسرةً "(١).

٤- الطمأنينة للمؤمنين وإدخال البهجة عليهم:

- هذا التذييل يزرع الطمأنينة في قلوب المؤمنين، بأن كل ما يحدث هو بعناية الله تعالى.

" فالآية الكريمة المقصود بها: إدخال المسرة والبهجة في قلوب المؤمنين، حتى لا يتأثروا بما حدث منهم بالنسبة لنخيل بنى النضير، وحتى يتركوا الخلاف في شأن هذه المسألة، بعد أن صدر حكم الله ﷻ فيها، وهو أن القطع والترك بإذنه ورضاه، لأن كلا الأمرين يغرس الحسرة في قلوب الأعداء..."(٢)

ثالثًا: مناسبة التذييل لسياق الآية:

- الآية تبرّر قطع النخل في غزوة بني النضير، وهو أمر أنكره بعض الناس.
- فجاء التذييل ليربط هذا الفعل بـــ إذن الله، وأن نتيجته هي خزي الفاسقين، أي أن هذا التصرف له هدف شرعي وتربوي.

قال في التفسير الحديث: " الخطاب في الآية موجّه إلى النبي والمؤمنين على سبيل تبرير ما فعلوه من قطع بعض نخيل بني النضير لإرهابهم وإرغامهم. فهي تقرر أن ما قطعوه إنما قطعوه بإذن الله، وما أبقوه إنما أبقوه

= المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٧م.

(١) تفسير أبي السعود (٢٢٧/٨).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٨٨/١٤).

بإذن الله. وما كان من إذن الله إنما كان لخزي العاصين المتمردين وإرغامهم، والآية استمرار للسياق السابق كما هو المتبادر"(١).

رابعًا: مناسبة التذييل لسياق السورة:

- السورة تُظهر كيف أُهين أعداء الله من اليهود والمنافقين، وهذه الآية استمرار للسياق السابق.
- فالتذييل "ليخزي الفاسقين" يتماشى مع محور السورة: إظهار عدل الله في معاقبة الخارجين عن طاعته، وإذلالهم في الدنيا قبل الآخرة.(٢)

الموضع الرابع: التذييل في قوله:

"وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(٦).

أولا: جملة التذييل، ومعناها:

"وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

التذييل: "وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" تأكيد على أن قدرة الله مطلقة، تشمل كل شيء، ومنها تمكين رسوله ﷺ من أعدائه دون قتال مباشر، كما حصل في بني النضير، حيث نزل الرعب في قلوبهم فاستسلموا دون مواجهة.

قال الألوسي: "أي ولكن سنته ﷻ جارية على أن يسلط رسله على من يشاء من أعدائهم تسليطا خاصا، وقد سلط رسوله محمدا ﷺ على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الخطوب وتقاسوا شدائد الحروب فلا حق لكم في أموالهم، ويكون أمرها مفوضا إليه ﷺ، وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يشاء كما يشاء تارة على الوجوه المعهودة، وأخرى على غيرها"(٣).

---

(١) ينظر: التفسير الحديث (٣٠٨/٧) لدروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

(٢) ينظر: التفسير الحديث (٣٠٨/٧).

(٣) روح المعاني (٢٣٩/١٤).

ثانيا: المعنى الإجمالي:

قال السعدي: "أي: من أهل هذه القرية، وهم بنو النضير.{فـــ} إنكم يا معشر المسلمين {ما أَوْجَفْتُمْ} أي: ما أجلبتم وأسرعتم وحشدتم، {عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ} أي: لم تتعبوا بتحصيلها، لا بأنفسكم ولا بمواشيكم؛ بل قذف الله في قلوبهم الرعب، فأتتكم صفوًا عفوًا، ولهذا قال: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} من تمام قدرته أنه لا يمتنع منه ممتنع، ولا يتعزز من دونه قوي. وتعريف الفيء في اصطلاح الفقهاء: هو ما أخذ من مال الكفار بحق، من غير قتال، كهذا المال الذي فروا وتركوه خوفا من المسلمين، وسمي فيئا؛ لأنه رجع من الكفار الذين هم غير مستحقين له، إلى المسلمين الذين لهم الحق الأوفر فيه". (١)

ثالثا: لطائف التذييل وأسراره ومناسبته للسياق:

١- إشارة إلى أنه نصر غير معهود:

الفيء جاء من غير قتال، فأظهر الله سلطانه في تمكين نبيه بوسائل غير مألوفة.

قال أبو السعود: "و{ولكن الله يُسَلّطُ رُسُلَهُ على مَن يَشَاء} أي سُنَّتهُ تعالَى جاريةٌ على أنْ يسلطَهُم على مَن يَشَاء مِنْ أعدائِهم تسليطا خاصًّا وقد سلَّط النبيَّ ﷺ على هؤلاءِ تسليطا غيرَ مُعتادٍ من غيرِ أنْ تقتحموا مضايقَ الخُطُوبِ وتُقَاسُوا شدائدَ الحروبِ فلا حقَّ لكِم في أموالِهم {والله على كُلّ شَيْء قَدِيرٌ} فيفعلُ ما يشاءُ كما يشاءُ تارةً على الوجوهِ المعهودةِ وأُخْرى على غيرِهَا"(٢).

٢- دفع الشبهة والاعتراض:

ربما تساءل البعض عن عدالة عدم تقسيم الفيء، فجاء التذييل ليرد الشبهة؛ وذلك باعتبار نزول الآية بعد القسمة.

---

(١) تفسير السعدي ص(٨٥٠).

(٢) تفسير أبي السعود (٢٢٧/٨)، وروح البيان (٤٢٦/٩).

قال ابن عاشور: "وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ على رَسُوله ﷺ إِنَّمَا هُوَ بِتَسْلِيطِ الله رَسُولهﷺ عَلَيْهِم، وَإِلْقَاءِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبهِمْ وَاللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ. فَأَغْنَى التَّذْيِيلُ عَنِ الْمَحْذُوفِ، أَيْ فَلَا حَقَّ لَكُمْ فِيهِ فَيَكُونُ مِنْ مَالِ اللَّهِ يتصرّف فِيهِ رَسُوله ﷺ وَوُلَاةُ الْأُمُورِ مِنْ بَعْدِهِ.

فَتَكُونُ الْآيَةُ تَبْيِينًا لِمَا وَقَعَ فِي قِسْمَةِ فَيْءِ بَنِي النَّضِيرِ. ذَلِكَ أَنَّ رَسُول اللهﷺ لَمْ يُقَسِّمْهُ عَلَى جَمِيعِ الْغُزَاةِ؛ وَلَكِنْ قَسَمَهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ سَوَاءٌ كَانُوا مِمَّنْ غَزَوْا مَعَهُ أَمْ لَمْ يَغْزُوا، إِذْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالٌ. فَأَرَادَ أَنْ يَكْفِيَهُمْ وَيَكْفِيَ الْأَنْصَارَ مَا مَنَحُوهُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ النَّخِيلِ. وَلَمْ يُعْطِ مِنْهُ الْأَنْصَارَ إِلَّا ثَلَاثَةً لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ وَهُمْ أَبُو دُجَانَةَ (سِمَاكُ بْنُ خُزَيْمَةَ)، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ. وَأَعْطَى سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ سَيْفَ أَبِي الْحُقَيْقِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ تَصَرُّفٌ باجْتِهَاد الرَّسُول ﷺ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ تِلْكَ الْأَمْوَالَ لَهُ.

فَإِنْ كَانَتِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بَعْدَ أَنْ قُسِّمَتْ أَمْوَالُ النَّضِيرِ كَانَتْ بَيَانًا بِأَنَّ مَا فعله الرَّسُول ﷺ حَقٌّ، أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، أَوْ جَعَلَهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ قَبْلَ الْقِسْمَةِ – إِذْ رُوِيَ أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّ الْجَيْشَ سَأَلُوا رَسُول الله ﷺ تَخْمِيسَ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ مِثْلِ غَنَائِمَ بَدْرٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ – كَانَت الْآيَةُ تَشْرِيعًا لِاسْتِحْقَاقِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ"(١).

٣- تأكيد السلطة النبوية:

النبي ﷺ مأمور من الله، مسلط من عنده، فلا يجوز منازعته.

قال عبد الكريم يونس: "«وَلكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ» أي أن هذا النصر الذي وضعه الله بين أيديكم، هو من عند الله، لم تعملوا له بخيل ولا إبل، ولم تنالوه بقوة السلاح، ولكنه أتاكم بتأييد من الله ﷻ لرسوله، وتمكين لكم من السلطان والغلب على من يشاء من عباده.. فهكذا يؤيد الله ﷻ رسله، وينصرهم، ويجعل لهم سلطانا على الناس، بما يضع فى أيديهم من معجزات،

(١) التحرير والتنوير (٨٠/٢٨).

وبما يمدهم به من جنود لا يعلمها إلا هو، تحارب معهم، وتلقى الرعب فى قلوب أعدائهم.

فقوله تعالى: «يُسَلِّطُ رُسُلَهُ» أي يجعل لهم سلطانا، فالتسلط هنا من السلطان، ومن هذا قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبِينٍ» (هود ٩٦) .. أي تسلط على فرعون، وقهر له"[١].

٤- تذكير بالقدرة الإلهية المطلقة:

جعل الختام بـــــ"والله على كل شيء قدير" تمهيدًا لتقبل أحكام التوزيع، وتثبيتًا للإيمان بحكمة الله.

قال القنوجي: "(والله على كل شيء قدير) يسلط من يشاء على من أراد. ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء، (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)، فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ، ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه".[٢]

ثانيا: مناسبة التذييل لسياق الآية:

١- الآية تتحدث عن "الفيء":

أموال حصل عليها النبي ﷺ من بني النضير بلا قتال، لذا لم تكن غنيمة توزّع؛ بل فُوّض أمرها للرسول ﷺ.

قال أبو السعود: " {ولكن الله يُسَلّطُ رُسُلَهُ على مَن يَشَاء} أي سُنَّتهُ تعالَى جاريةٌ على أنْ يسلطَهُم على مَن يَشَاء مِنْ أعدائِهِم تسليطا خاصًّا وقد سلَّط

(١) التفسير القرآني للقرآن (٨٥٧/١٤) لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـــ)،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٤٥/١٤)، لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـــ)، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـــ - ١٩٩٢ م.

النبيَّﷺ على هؤلاءِ تسليطا غيرَ مُعتادٍ من غيرِ أنْ تقتحموا مضايقَ الخُطُوبِ وتُقَاسُوا شدائدَ الحروبِ ،فلا حقَّ لكِم في أموالِهِم {والله على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فيفعلُ ما يشاءُ كما يشاءُ تارةً على الوجوهِ المعهودةِ وأُخْرى على غيرِهَا"(١).

٢- قد يعترض البعض: لماذا لا تُقسم الغنائم؟

فجاء التذييل ليُظهر أن ما حصل عليه النبي ﷺ ليس عن استحقاق قتالي؛ بل بتقدير رباني.

" ومعنى الآية: أن الصحابة طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله الفرق بينهما، وهو أن الغنيمة ما أتعبتم أنفسكم في تحصيلها وأوجفتم الخيل والركاب والفيء ما ليس في تحصيله تعب، فكان الأمر فيه مفوضا إلى رسول الله ﷺ يضعه حيث يشاء"(٢).

٣- "ولكن الله يسلط رسله..."

تعليل لعدم اشتراك المؤمنين في القتال، النصر جاء بتمكين من الله، وليس بالسيوف.

إذًا: ليس لهم فيه نصيب.

"وقد سلط الله النبي ﷺ على هؤلاء اليهود من غير أن تُقاسوا أيها المسلمون شدائد الحروب، فلا حق لكم في أموالهم، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يشاء، نزلت هذه الآية في بني النضير وقُراهم، وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب، وإنما كانوا في زهرة على ميلين من المدينة، فمشوا إليها مشيا ولم يركب إلا رسول الله، وكان راكبًا جملا، فلما كانت المقاتلة قليلة أجراه

(١) تفسير أبي السعود (٢٢٧/٨).

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٥٠٩/٢) لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، (المتوفى: ١٣١٦هـ) المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ.

الله تعالى مجرى ما لم يحصل فيه المقاتلة أصلا، فخص رسول الله ﷺ بتلك الأموال"(١).

٤- "والله على كل شيء قدير"

ختام يرفع الحرج ويُسكّن النفوس: ما وقع إنما وقع بقدرة الله وحكمته.

قال الزحيلي: "وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" أي ولكن الله بقدرته يسلط رسله على من يشاء من أعدائه، كما سلط محمدا ﷺ على بني النضير، فأخذ أموالهم دون قتال، والله قادر على كل شيء، يفعل ما يشاء بمن يشاء، فإنه سبحانه هو الذي مكّن رسوله ﷺ من بني النضير"(٢).

ثالثا: مناسبة التذييل لسياق السورة:

- السورة تُظهر هيمنة الله في كل تفاصيل الأحداث: الإخراج، الغنيمة، الرعب، خذلان المنافقين...
- فجاء هذا التذييل ضمن نمط ثابت في السورة: كل ما جرى هو من تقدير الله وقدرته المطلقة.
- سورة الحشر تصف إخراج بني النضير، وتُظهر كيف نصر الله رسوله بالرعب لا بالسلاح.
- هذا التذييل ينسجم تمامًا مع السورة:

أن الله هو الذي يملك النصر، ويقدّره، ويسلّط الرسل على الأعداء ولو بدون حرب.

- التذييل أيضًا يؤسس لمبدأ التسليم لله ولرسوله في توزيع الفيء، ويُهيئ القارئ للآيات التالية التي تنظّم إنفاق هذا المال.

---

(١) مراح لبيد (٥٠٩/٢).

(٢) تفسير الزحيلي (٨٠/٢٨).

الموضع الخامس: التذييل في قوله:

"مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٧)".

أولا: جملة التذييل، ومعناها:

"وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" على من ترك التقوى، وآثر اتباع الهوى(١).

ثانيا: المعنى الإجمالي:

قال ابن عاشور: "وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا". اعْتِرَاضٌ ذَيَّلَ بِهِ حُكْمَ فَيْءِ بَنِي النَّضِيرِ إِذْ هُوَ أَمَرَ بِالْأَخْذِ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولﷺ وَمِمَّا جَاءَتْ بِهِ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي شَأْنِ فَيْءِ النَّضِيرِ، وَالْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةٌ، وَالْقَصْدُ مِنْ هَذَا التَّذْيِيلِ إِزَالَةُ مَا فِي نُفُوسِ بَعْضِ الْجَيْشِ مِنْ حَزَازَةِ حِرْمَانِهِمْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ على رَسُوله ﷺ مِنْ أَرْضِ النَّضِيرِ.

وَعُطِفَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ تَحْذِيرٌ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِيمَا أَمَرَ بِهِ على لِسَان رَسُوله ﷺ وَعَطَفَ الْأَمْرَ بِالتَّقْوَى عَلَى الْأَمْرِ بِالْأَخْذِ بِالْأَوَامِرِ وَتَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّقْوَى هِيَ امْتِثَالُ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابُ النَّهْيِ.

وَالْمَعْنَى: وَاتَّقُوا عِقَابَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، أَيْ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ واقتحم نَهْيه"(٢).

---

(١) تفسير السعدي ص (٨٥٠).

(٢) التحرير والتنوير (٨٦/٢٨، ٨٧).

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

١- التحذير من مخالفة أمر الرسول ﷺ:

- بعد قوله: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"، جاء التذييل ليؤكّد أن مخالفة الرسول ليست أمرًا هيّنًا، بل تُعرّض صاحبها لعقاب شديد من الله(١).

٢- بيان خطورة التعدي على أحكام توزيع الفيء:

- الآية تُنظّم مصارف الفيء وتمنع احتكاره من قِبَل الأغنياء، فجاء التذييل ليحذر من التحايل أو الطعن أو الاعتراض على هذا التوزيع الشرعي.

قال أبو السعود: "{وَمَا آتاكم الرسول} أي ما أعطاكُمُوه من الفيءِ أو منَ الأمرِ {فَخُذُوهُ} فإنه حقُّكم أو فتمسكُوا به فإنه واجبٌ عليكم {وَمَا نهاكم عَنْهُ} عن أخذِهِ أو عنْ تعاطيهِ {فانتهوا} عنْهُ {واتقوا الله} في مخالفَتِهِ عليه الصلاة والسلام {أَنَّ الله شَدِيدُ العقاب} فيعاقبُ مَنْ يخالفُ أمرَهُ ونهيَهُ"(٢).

وقال الألوسي: "وحمل الآية على خصوص الفيء مروي عن الحسن وكان ذلك لقرينة المقام"(٣).

٣- ردعٌ للمنافقين وأصحاب الأهواء:

- الذين قد يعترضون في السر على ما أعطاه النبي ﷺ أو يحسدون أهله، فخُتمت الآية بتذييل يردع كل من تسوّل له نفسه الاعتراض.

٤- ترسيخ هيبة التشريع:

التذييل يجعل امتثال أمر النبي ﷺ واجبًا بقوة العقوبة، ويضفي على السنة النبوية قوة التشريع الإلهي.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) تفسير أبي السعود (٢٢٨/٨).

(٣) روح المعاني (٢٤٣/١٤).

مناسبة التذييل لسياق السورة:

- سورة الحشر تدور حول بيان عدل الله في تقسيم النصر والغنيمة، وخزي أعدائه.

- فجاء هذا التذييل ليُظهر أن من يتعدى على حدود الله، أو يعارض رسوله، سيناله من خزي العقوبة مثل ما نال أعداء الله في أول السورة.

الموضع السادس: التذييل في قوله:

{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) }.

أولا: جملة التذييل، ومعناها:

{رَبَّنَا إِنَّكَ رؤوف رحيم} أي مبالغ في الرأفةِ والرحمةِ فحقيقٌ بأنْ تجيبَ دُعاءَنَا[١]،

والفرق بين الرأفة والرحمة:

قَالَ الْقَفَّالُ – رَحِمَهُ اللَّهُ: "الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ أَنَّ الرَّأْفَةَ مُبَالَغَةٌ فِي رَحْمَةٍ خَاصَّةٍ وَهِيَ دَفْعُ الْمَكْرُوهِ وَإِزَالَةُ الضَّرَرِ كَقَوْلِهِ: {وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} [النُّور: ٢] أَيْ لَا تَرْأَفُوا بِهِمَا فَتَرْفَعُوا الْجَلْدَ عَنْهُمَا، وَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَإِنَّهَا اسْمٌ جَامِعٌ يَدْخُلُ فِيهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى ويدخل فيه الانفصال وَالْإِنْعَامُ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْمَطَرَ رَحْمَةً، فَقَالَ: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} [الْأَعْرَافِ: ٥٧] لِأَنَّهُ إِفْضَالٌ مِنَ اللَّهِ وَإِنْعَامٌ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّأْفَةَ أَوَّلًا بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُضِيعُ أَعْمَالَهُمْ وَيُخَفِّفُ الْمِحَنَ عَنْهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّحْمَةَ لِتَكُونَ أَعَمَّ وَأَشْمَلَ، وَلَا تَخْتَصُّ رَحْمَتُهُ بِذَلِكَ النَّوْعِ بَلْ هُوَ رَحِيمٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ دَافِعٌ لِلْمَضَارِّ الَّتِي هِيَ الرَّأْفَةُ وَجَالِبٌ لِلْمَنَافِعِ مَعًا"[٢].

---

(١) تفسير أبي السعود (٨/٢٣٠).

(٢) مفاتيح الغيب (٤/٩٣).

وقال أبو السعود: "وتقديمُه على رحيم مع كونه أبلغَ منه لما مر في وجه تقديمِ الرحمن على الرحيم، وقيل أكثرُ من الرأفة في الكمية، والرأفةُ أقوى منها في الكيفية؛ لأنها عبارة عن إيصال النعم الصافية عن الآلام، والرحمةُ إيصالُ النعمة مطلقا، وقد يكون مع الألم كقطعِ العضوِ المتأكّل"(١).

الرؤوف أي: شديد الرأفة بعباده، فمن رأفته ورحمته بهم أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها.

ومن رأفته توفيقهم القيام بحقوقه وحقوق عباده.

ومن رأفته ورحمته أنه خوف العباد، وزجرهم عن الغي، والفساد كما قال تعالى: {ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}.

فرأفته ورحمته سهلت لهم الطرق التي ينالون بها الخيرات ورأفته ورحمته، حذرتهم من الطرق التي تفضي بهم إلى المكروهات فنسأله تعالى أن يتمم علينا إحسانه بسلوك الصراط المستقيم، والسلامة من الطرق التي تفضي بسالكها إلى الجحيم"(٢).

ثانيا: المعنى الإجمالي:

والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حسدًا وحقدًا لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك ترحم عبادك رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم(٣).

---

(١) تفسير أبي السعود (١/١٧٤)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (٦٢) (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية.

(٢) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (٢٨)، وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص (١٩٨) (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ – السنة ٣٣ –١٤٢١هـ.

(٣) التفسير الميسر ص(٥٤٧) لنخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

هذا التذييل فيه: توسل بأسماء الله الحسنى لطلب الاستجابة، وخاصة لما سبق من دعاء بالمغفرة ونزع الغِلّ من القلوب.

١- ختم الدعاء بأسماء رحمة

- بعد دعاء مهم عن تطهير القلب من الحقد، يُختم باسمين يحملان معاني الرفق والرحمة، مما يدل على أهمية الرحمة في إصلاح القلوب(١).

٢- تذكير للمؤمن بأن الله يعلم ما في القلوب:

- فطلب نزع الغِل من القلب يُقرن باسمَي الله الرؤوف الرحيم، للدلالة على أن الله هو الوحيد القادر على تهذيب القلب برأفته، فالرأفة رحمة خاصة كما بيَّنا.

٣- التأكيد على أن الرحمة هي مفتاح وحدة الأمة:

- التذييل يربط بين وحدة المؤمنين وسلامة القلوب، وبين رحمة الله التي تجمعهم وتغفر لهم.

٤- تعليم أدب الدعاء:

- ختم الدعاء باسمَي الله يدل على أن التوسل بأسمائه الحسنى أدبٌ راقٍ يليق بالمؤمنين.

قال ابن عاشور:" يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا... الْآيَةَ، فَإِنَّ الْمَقْصِدَ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ أَنْ يُضْمِرُوا مَضْمُونَهُ فِي نُفُوسِهِمْ فَإِذَا أَضْمَرُوا خِلَافَهُ وَأَعْلَنُوا بِمَا يُنَافِي ذَلِكَ فَقَدْ تَخَلَّفَ فِيهِمْ هَذَا الْوَصْف"(٢).

---

(١) التحرير والتنوير (٩٧/٢٨).

(٢) التحرير والتنوير (٩٧/٢٨).

مناسبة التذييل لسياق الآية:

– الآية تتحدث عن الجيل الثالث من الأمة (التابعين) الذين يدعون لمن سبقهم، ويطلبون طهارة القلوب.

– فجاء التذييل "إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" ليعزز الأمل في قبول الدعاء، ومغفرة الذنوب، وتطهير النفوس.

قال الألوسي:" رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أي مبالغ في الرأفة والرحمة. فحقيق بأن تجيب دعاءنا، وفي الآية حث على الدعاء للصحابة وتصفية القلوب من بغض أحد منهم"(١).

مناسبة التذييل لسياق السورة:

– السورة بدأت بذكر المهاجرين والأنصار، ثم جاءت هذه الآية لتكمل الثناء على الذين جاءوا من بعدهم.

– التذييل يؤكد على الرحمة التي شملت هذه الأمة كلها، من أولها إلى آخرها، رغم اختلاف الزمان، ما دام الإيمان يجمعهم.

فالآية تشمل من جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخر إسلامهم في عصر النبوة، ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبوة إلى يوم القيامة؛ لأنه يصدق على الكل أنهم جاؤوا بعد المهاجرين الأولين والأنصار.

وفي الآية حث على الدعاء للصحابة وصفاء القلوب من بغض أحد منهم، ودليل على أن الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم، لا سيما لآبائهم ولمعلمهم أمور الدِّين(٢).

---

(١) روح المعاني (٢٤٨/١٤)، وانظر: التفسير المنير (٧٨/٢٨).

(٢) ينظر: حدائق الروح والريحان (١٢٠/٢٩: ١٢٢): للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

الموضع السابع: التذييل في قوله:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (١٨).

أولا: جملة التذييل، ومعناها (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ):

"الخبير: هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، والواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء"(١).

ثانيا: المعنى الإجمالي:

وبعد نهاية قصة بني النضير نادى الله ﷻ المؤمنين ليوجههم وينصح لهم فقال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} أي صدقوا بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، اتقوا الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، ولتنظر نفس ما قدمت لغد أي ولينظر أحدكم في خاصة نفسه ماذا قدم لغدٍ أي يوم القيامة. واتقوا الله، أعاد الأمر بالتقوى لأن التقوى هي ملاك الأمر ومفتاح دار السلام والسعادة، وقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} يشجعهم على مراقبة الله تعالى والصبر عليها.(٢).

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

١- تحفيز للمراقبة والمحاسبة:

فالتذكير بأن الله خبير بكل عمل، ظاهرًا وباطنًا، يدفع المؤمن للتقوى ومراجعة النفس، وهو مرتبط بـــ "وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ".

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص(١٩٤).

(٢) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٣١٥/٥) لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـــ/٢٠٠٣م، والتفسير الميسر ص(٥٤٨).

قال الماتريدي: فيه تحريض على المراقبة والتيقظ وقت فعله؛ لأن علم وقت فعله أن اللَّه – تعالى – مطلع على ما يرتكبه من الذنوب ويقربه من الشرور، امتنع عنها وازدجر(١).

٢- للترهيب والتحذير من الغفلة:

ختم الآية بهذا التذييل يردع النفس عن التهاون، فالله يعلم ما يُقدّمه الإنسان، ولو خفي عن الناس.

قال الرازي:" أَيْ هُوَ عَالِمٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَقُصُودِكُمْ وَدَوَاعِيكُمْ، قَادِرٌ عَلَى مُجَازَاتِهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الزَّوَاجِرِ لِلْعَبْدِ عَنِ الاقدام على المعصية"(٢).

فهذا التذييل بصفة من صفات الله، وهي الخبير، أي: العليم بدقائق الأمور وبواطنها، لا يخفى عليه شيء، فختم الآيات بالأسماء والصفات للترهيب وهو كثيرٌ في الآيات المختومة بصفة العلم وما هو في معناه يأتي الختمُ بها للتحذير والترهيب من الوقوع فيما يقتضي إجراءَ أثَرِ الانتقام على الفاعل المستحق؛

٣- تقوية الوازع الإيماني:

اسم "الخبير" يشير إلى شمول علم الله، مما يوقظ الضمير، ويربط الأعمال بالجزاء الأخروي.

قال الرازي:" ثُمَّ ذَكَرَ الْكَلَامَ الَّذِي يَكُونُ وَعْدًا مَعَ الْمُطِيعِينَ وَوَعِيدًا لِلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ يَعْنِي أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم"(٣).

---

(١) تفسير الماتريدي (٥٩٩/٩).
(٢) مفاتيح الغيب (٣٩٢/٩).
(٣) المرجع السابق (٣٢٠/١١).

مناسبة التذييل لسياق الآية:

الآية تدعو إلى:

- التقوى.
- محاسبة النفس.
- استحضار يوم القيامة (غدًا).

فكان ختمها بصفة "الخبير" مناسبًا جدًا، لأنه يؤكد على أهمية مراقبة الله لأعمال العباد، وأنه لا يضيع شيء من أفعالهم.(١)

مناسبة التذييل لسياق السورة:

سورة الحشر تتناول:

- غزوة بني النضير
- مصير الغادرين
- صفات المنافقين
- دعوة المؤمنين للتقوى والجهاد والإنفاق

فالتذييل بـــ "إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ":

- يذكّر المؤمنين بأن الله مطّلع على نواياهم وأعمالهم.
- يربط بداية السورة التي تكشف خفايا المنافقين، بخاتمتها التي تدعو للمحاسبة والصدق مع الله.

قال ابن الجوزي: قوله ﷻ: وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ أي: لينظر أحدكم أيّ شيء قدّم؟ عملا صالحا ينجيه؟ أم شيئا يُوبِقُه؟ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ أي: تركوا أمره فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أي: أنساهم حظوظ أنفسهم- فلم يعملوا بالطاعة، ولم يقدِّموا خيرا. قال ابن عباس ﷺ: يريد قريظة، والنضير، وبني قينقاع(٢).

---

(١) مستفاد من: تفسير الماتريدي (٥٩٩/٩).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٢٦٣/٤)، لابن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـــ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـــ.

فالتذييل يحمل توجيهًا تربويًا دقيقًا، يربط العمل بالرقابة الإلهية، ويهيئ النفوس للتفاعل مع أوامر السورة بالصدق والوعي.

الموضع الثامن: التذييل في قوله:

{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ}٢٢.

أولا: جملة التذييل، ومعناها معنى التذييل:

(هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ): وضمير{هُوَ} من أرفع أسماء اللَّه – تعالى – ضَمِيرُ فَصْلٍ يُفِيدُ قَصْرَ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ تَعَالَى لِعَدَمِ الِاعْتِدَادِ بِرَحْمَةِ غَيْرِهِ لِقُصُورِهَا، قَالَ تَعَالَى: { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الْأَعْرَاف: ١٥٦] .

{الرَّحْمَنُ}؛ أي: كثير الرحمة لعباده بجلائل النعم. {الرَّحِيمُ}: كثير الرحمة لعباده بدقائق النِّعم.

ف{الرَّحْمَنُ}، و{الرَّحِيمُ}:اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمَّت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الْأَعْرَافِ: ١٥٦] ، وَقَالَ: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الْأَنْعَام: ٥٤]، وَقَالَ {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يُونُسَ: ٥٨].(١)

ثانيا: المعنى الإجمالي :

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: الذي يتصدّع من خشيته الجبل أيها الناس هو المعبود، الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له، عالم غيب السموات

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١١٩/٢٨)، وتفسير الماتريدي (٦٠٣/٩)، وحدائق الروح والريحان (١٦٢/٢٩)، وتفسير السعدي ص(٣٩)، وتفسير ابن كثير (٧٩/٨) لابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

والأرض، وشاهد ما فيهما مما يرى ويحسّ {هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} يقول: هو رحمن الدنيا والآخرة، رحيم بأهل الإيمان به".

ومعنى الآية: أي إنه تعالى لا رب غيره، ولا إله في الوجود سواه، فكل ما يُعبد من دونه من شجر أو حجر أو صنم أو ملك فهو باطل. وهو يعلم جميع الكائنات الشاهدة لنا والغائبة عنا، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماوات، وهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات، فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما(١).

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

جاء التذييل ليبيّن أن الله مع عظمته، وإحاطته بالغيب والشهادة، فهو أيضًا ذو رحمة واسعة بعباده.

١- فجمع بين العظمة والرحمة:

بعد ذكر توحيده وعلمه الكامل، جاء التذييل ليؤكد أن هذه العظمة ليست جبرية قهرية، بل مقرونة برحمة عظيمة هذه الرحمة سبقت غضبه، فالتذييل بالرحمن الرحيم يُوحي بأن رحمته وسعت كل شيء، كما في قوله: {ورحمتي وسعت كل شيء} (الأعراف: ١٥٦)، وهذا اللطف يأتي بعد ذكر صفات الجلال والعظمة {عالم الغيب والشهادة} ليُطمئن القلوب.

قال ابن عاشور: " وَوَجْهُ تَعْقِيبِ صِفَةِ عُمُومِ الْعِلْمِ بِصِفَةِ الرَّحْمَةِ أَنَّ عُمُومَ العِلْمِ يَقْتَضِي أَنْ لَا يَغِيبَ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ خَلْقِهِ وَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، فَهُوَ يَرْحَمُ الْمُحْتَاجِينَ إِلَى رَحْمَتِهِ وَيُمْهِلُ الْمُعَانِدِينَ إِلَى عِقَابِ الْآخِرَةِ، فَهُوَ رَحْمَنٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ كَثُرَ إِتْبَاعُ اسْمِ الْجَلَالَةِ بِصِفَتَيِ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا فِي الْفَاتِحَةِ"(٢).

(١) تفسير الطبري (٣٠١/٢٣)، وحدائق الروح والريحان (١٦٣/٢٩).
(٢) التحرير والتنوير (١٢٠/٢٨).

وقال حقي: "تشير الآية إلى هويته الجامعة عالم غيب الوجود المسمى باسم الباطن، وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر، هو الرحمن الرحيم أى هو المتجلى بالتجلى الرحمانى العام، وهو المتجلى بالتجلى الرحيمى الخاص، وهو المطلق عن العموم والخصوص في عين العموم والخصوص غير اعتباراته وحيثياته"(١).

قال ابن كثير: "والمراد أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات، فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما"(٢).

٢ – وطمأن النفوس بعد ذكر الغيب:

فكون الله يعلم الغيب قد يُثير الخوف، فجاء التذييل "الرحمن الرحيم" ليُشعر العبد أن علم الله لا يُفضي فقط إلى العقوبة، بل أيضًا إلى الرحمة واللطف.

قال حقي: " وفي تخصيص هذين الاسمين المنبئين عن وفور رحمته في الدارين تنبيه على سبق رحمته وتبشير للعاصين أن لا يقنطوا من رحمة الله، وتنشيط للمطيعين بأنه يقبل القليل ويعطى الجزيل".(٣)

مناسبة التذييل للسياق:

موقع الآية في السورة:

جاءت هذه الآية في ختام سورة الحشر، ضمن ختام تأملي تعبدي، بدأ من الآية (١٨) بنداء للمؤمنين للتقوى، وتذكير بمآل الإنسان ومصيره، ثم انتقل الحديث إلى بيان عظمة القرآن، وأنه لو أُنزل على جبل لتصدّع من خشية الله،

(١) روح البيان (٤٥٧/٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٧٩/٨).
(٣) روح البيان (٤٥٧/٩).

ثم خُتمت السورة بثلاث آيات تتحدث عن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وهذه الآية أولها.

- الآية بدأت بالتعريف بالله، وتوحيده، وذكر علمه بالغيب والشهادة، وهي صفات تملأ القلب خشية.
- فجاء التذييل "الرحمن الرحيم" ليوازن هذا الشعور بالخوف، فيمنح العبد أملًا في رحمته، ويحثّه على الرجوع إليه بحب لا برهبة فقط.

قال ابن عاشور: " ضَمِيرُ الْغَيْبَةِ الْوَاقِعُ فِي أَوَّلِ الْجُمْلَةِ عَائِدٌ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} [الْحَشْر: ١٨]، وهُوَ مُبْتَدَأٌ وَاسْمُ الْجَلَالَةِ خَبَرٌ عَنْهُ، والَّذِي صِفَةٌ لِاسْمِ الْجَلَالَةِ"(١).

مناسبة التذييل لسياق السورة:

- سورة الحشر جمعت بين عقاب الله لأعدائه (بني النضير)، ورحمته للمؤمنين، وحكمته في توزيع الفيء، وكل هذا من آثار أسماء الله
- كما تحدثت عن الاختبار الإيماني، والفرق بين أهل الإيمان وأهل النفاق.
- فجاء هذا التذييل في الآية (٢٢) ليؤكد أن الله يدبر كل شيء بعلمه، ويحكم بعدله، ويتجاوز برحمته.
- فختم السورة بأسماء الله الحسنى له أثر تعبدي، كأن الآيات تنقل القارئ من مشهد القصص والأحكام إلى التعظيم والخشوع، وتثبيت التوحيد في القلب.

قال ابن عاشور: " لَمَّا تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ وَضَمَائِرِهِ وَصِفَاتِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً مِنْهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ بِذِكْرِ اسْمِ الْجَلَالَةِ وَسِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً

(١) التحرير والتنوير (١١٨/٢٨).

بِذِكْرِ ضَمِيرِهِ الظَّاهِرِ، أَوْ صِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ. وَكَانَ مَا تَضَمَّنَتْهُ السُّورَةُ دَلَائِلُ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَبَدِيعِ تَصَرُّفِهِ وحكمته.

وَكَانَ مِمَّا حَوَتْهُ السُّورَةُ الِاعْتِبَارُ بِعَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ إِذْ أيد النبي ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ وَنَصَرَهُمْ عَلَى بَنِي النَّضِيرِ ذَلِكَ النَّصْرَ الْخَارِقَ لِلْعَادَةِ، وَذَكَرَ مَا حَلَّ بِالْمُنَافِقِينَ أَنْصَارِهِمْ وَأَنَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَقُوبِلَ ذَلِكَ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّه وَرَسُوله ﷺ الَّذِينَ نَصَرُوا الدِّينَ، ثُمَّ الْأَمْرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِمْ، وَخَتْمُ ذَلِكَ بِالتَّذْكِيرِ بِالْقُرْآنِ الدَّالِّ عَلَى الْخَيْرِ، وَالْمُعَرَّفِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ الْمُقْتَضِيَةِ شِدَّةَ خَشْيَتِهِ، عَقَّبَ ذَلِكَ بِذِكْرِ طَائِفَةٍ مِنْ عَظِيمِ صِفَاتِ اللَّهِ ذَاتِ الْآثَارِ الْعَدِيدَةِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ الْمُنَاسِبَةِ لِغَرَضِ السُّورَةِ زِيَادَةً فِي تَعْرِيفِ الْمُؤْمِنِينَ بِعَظَمَتِهِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْمَزِيدِ مِنْ خَشْيَتِهِ. وَبِالصِّفَاتِ الْحُسْنَى الْمُوجِبَةِ لِمَحَبَّتِهِ، وَزِيَادَةً فِي إِرْهَابِ الْمُعَانِدِينَ الْمُعْرَضِينَ مِنْ صِفَاتِ بَطْشِهِ وَجَبَرُوتِهِ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمِ لِلسُّورَةِ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى مَا هُوَ مُخْتَلِفُ التَّعَلُّقِ وَالْآثَارِ لِلْفَرِيقَيْنِ حَظُّ مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْهَا، وَفِي غُضُونِ ذَلِكَ كُلِّهِ دَلَائِلُ عَلَى بُطْلَانِ إِشْرَاكِهِمْ بِهِ أَصْنَامَهُمْ"[1].

الموضع التاسع: التذييل في قوله:

{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) }

أولا: جملة التذييل، ومعناها "سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ":

قال أبو السعود: "{سبحان الله عَمَّا يُشْرِكُونَ} تنزيهٌ له تعالَى عمَّا يُشركونه به تعالى أو عن إشراكِهم به تعالى إثرَ تعدادِ صفاتِهِ التي لا يمكِنُ أنْ يشاركَهُ تعالَى في شيءٍ منها شيءٌ ما أصلًا"[2].

---

(١) التحرير والتنوير (١١٧/٢٨).

(٢) تفسير أبي السعود (٢٣٤/٨).

ثانيا: المعنى الإجمالي:

"هو الله المعبود بحق، الذي لا إله إلا هو، الملك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة، المنزَّه عن كل نقص، الذي سلِم من كل عيب، المصدِّق رسله وأنبياءه بما أرسلهم به من الآيات البينات، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم، العزيز الذي لا يغالَب، الجبار الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبِّر الذي له الكبرياء والعظمة. تنزَّه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته"(١).

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

١- تنزيه الله بعد وصف الجلال والكمال:

- الآية ذَكرت مجموعة من أسماء الله الحسنى التي تدل على كمال الذات والصفات، فجاء التذييل بـــ"سبحان الله..." ليؤكد أنَّ مَن له هذه الصفات لا يمكن أن يُشرك به.

قال أبو السعود: "{سبحان الله عَمَّا يُشْرِكُونَ} تنزيهٌ له تعالَى عمَّا يُشركونه به تعالى أو عن إشراكِهم به تعالى إثرَ تعدادِ صفاتِهِ التي لا يمكِنُ أنْ يشارِكَهُ تعالَى في شيءٍ منها شيءٌ ما أصلاً"(٢).

وقال الرازي: " قَالَ: سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ الْمَخْلُوقِينَ قَدْ يَتَكَبَّرُونَ وَيَدَّعُونَ مُشَارَكَةَ اللَّه فِي هذا الوصف لكنه سبحانه منزله عَنِ التَّكَبُّرِ الَّذِي هُوَ حَاصِلٌ لِلْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ نَاقِصُونَ بِحَسَبِ ذَوَاتِهِمْ، فَادِّعَاؤُهُمُ الْكِبْرَ يَكُونُ ضَمَّ نُقْصَانِ الْكَذِبِ إِلَى النُّقْصَانِ الذَّاتِيِّ، أَمَّا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَلَهُ الْعُلُوُّ وَالْعِزَّةُ، فَإِذَا أَظْهَرَهُ كَانَ ذَلِكَ ضَمَّ كَمَالٍ إِلَى كَمَالٍ، فَسُبْحَانَ اللَّه عَمَّا يُشْرِكُونَ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ الْمُتَكَبِّرِيَّةِ لِلْخَلْقِ"(٣).

---

(١) التفسير الميسر ص(٥٤٨).

(٢) تفسير أبي السعود (٢٣٤/٨).

(٣) تفسير الرازي (٥١٤/٢٩).

٢- ردّ على أهل الشرك والعقائد الباطلة:

- كأن الآية تقول: بعد أن علمتم من هو الله بأسمائه وصفاته، فكل شرك به باطل ومنقوض.

قال ابن عاشور: "ذُيِّلَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شُرَكَاءُ بِأَنْ أَشْرَكَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ.

فَضَمِيرُ يُشْرِكُونَ عَائِدٌ إِلَى مَعْلُومٍ مِنَ الْمَقَامِ وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لَمْ يَزَلِ الْقُرْآنُ يُقَرِّعُهُمْ بِالْمَوَاعِظِ "(١).

٣- التعجب من إثبات الشريك لله:

قال حقي: " {سبحان الله عَمَّا يُشْرِكُونَ} تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى أو عن إشراكهم به أثر تعداد صفات لا يمكن أن يشاركه تعالى في شيء منها شيء ما أصلا أي سبحوا الله تسبيحا ونزهوه تنزيها عما يشركه الكفار به من المخلوقات، فالله تعالى أورده لإظهار كمال كبريائه أو للتعجب من إثبات الشريك بعد ما عاينوا آثار اتصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة"(٢).

مناسبة التذييل لسياق الآية:

- الآية تعدّد أسماء الله الحسنى التي تُظهر جلال ملكه، وقداسته، وأمانه، وهيمنته، وجبروته، وكبرياءه.
- فختمها بتنزيهه عن الشرك يُبرز أن هذه الصفات لا يمكن أن تكون لغيره، ومن نسبها لغير الله فقد وقع في باطل عظيم.

"{سبحان الله عَمَّا يُشْرِكُونَ} تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى أو عن إشراكهم به أثر تعداد صفات لا يمكن أن يشاركه تعالى في شيء منها شيء ما

---

(١) التحرير والتنوير (١٢٣/٢٨).
(٢) روح البيان (٤٦٦/٩).

أصلا أي سبحوا الله تسبيحا ونزهوه تنزيها عما يشركه الكفار به من المخلوقات، فالله تعالى أورده لإظهار كمال كبريائه أو للتعجب من إثبات الشريك بعد ما عاينوا آثار اتصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة"(١).

مناسبة التذييل لسياق السورة:

– سورة الحشر تحدثت عن:

– إجلاء بني النضير (الذين نقضوا العهد).

– نفاق المنافقين.

– توزيع الفيء.

– تقوى الله ومراقبته.

– ثم ختمت السورة بهذه الآيات (٢٢–٢٤) التي تعرف بالله تعالى، لتغرس في النفس:

– الإيمان به وحده.

– الانقياد الكامل لأمره.

– رفض كل شرك ظاهر أو خفي.

فجاء التذييل في هذه الآية ليكون ذروة التوحيد، وتنزيهًا لله بعد ذكر أعظم الأسماء، تمهيدًا لختم السورة بالتسبيح العام (في الآية ٢٤).

فالتذييل"سبحان الله عما يشركون" جاء ليؤكد أن الصفات المذكورة لا تكون إلا لله وحده، وأن الشرك في ذاته يتنافى تمامًا مع هذه الكمالات الإلهية.

الموضع العاشر: التذييل في قوله:

{هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) }.

(١) المرجع السابق، وانظر أيضا: روح المعاني (٢٥٧/١٤).

أولا: جملة التذييل، ومعناها: (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

العزيز: أي القوي الغالب الذي لا يُقهر، الْمُمْتَنع، فَلَا يغلبه شَيْء.

الحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يفعل إلا ما فيه حكمة وعدل وتقدير محكم(١).

قال النحاس: "العزيز في انتقامه ممن عصاه. الْحَكِيمُ في تدبيره.

(وهُوَ) مبتدأ، و(الْعَزِيزُ) خبره، و(الْحَكِيمُ) نعت للعزيز، ويجوز أن يكون خبرًا ثانيا"(٢).

ثانيا: المعنى الإجمالي:

هو الله الخالق البارئ: أي هو الإله الحق لا غيره الخالق لكل المخلوقات المنشئ لها من العدم.

المصور: أي مصور المخلوقات ومركبها على هيئات مختلفة.

له الأسماء الحسنى: أي تسعة وتسعون اسما كلها حسنى في غاية الحسن.

يسبح له ما في السموات والأرض: أي ينزهه ويسبحه بلسان القال والحال جميع ما في السموات والأرض.

وهو العزيز الحكيم: أي العزيز الغالب على أمره الحكيم في جميع تدبيره(٣).

ثالثا: من لطائف التذييل ومناسبته للسياق:

١- خَتم جامع بين القوة والحكمة:

يدل على أن خلق الله ليس عبثًا، بل صادر عن قوة كاملة وحكمة تامة.

---

(١) تهذيب اللغة (٦٤/١)، ولسان العرب (٣٧٤/٥).
(٢) إعراب القرآن للنحاس (٢٥٦/٤).
(٣) أيسر التفاسير (٣١٧/٥).

قال الألوسي: "وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الجامع للكمالات كافة فإنها مع تكثرها وتشعبها راجعة إلى كمال القدرة المؤذن به الْعَزِيزُ بناء على تفسيره بالغالب وإلى كمال العلم المؤذن به الْحَكِيمُ بناء على تفسيره بالفاعل بمقتضى الحكمة، وفي ذلك إشارة إلى التحلية بعد التخلية كما في قوله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١] فتأمل ولا تغفل"(١).

٢- تحقيق التوازن بين الجلال والجمال:

بعد ذكر "الخالق، البارئ، المصوّر" وهي أسماء تدل على الرحمة والإتقان، خُتم بـــ"العزيز الحكيم" ليظهر أن هذا الخلق مبني على عظمة وهيبة، لا مجرد لطف.

قال أبو السعود: "{وَهُوَ العزيز الحكيم} الجامعُ للكمالاتِ كافةً، فإنها معَ تكثرِهَا وتشعبها راجعةٌ إلى الكمالِ في القدرةِ والعلمِ"(٢).

{وهو العزيزُ} المنتقِم ممن لم يُسبِّح له عنادًا، {الحكيمُ} في مجازاة مَن سبَّح له انقيادًا(٣).

٣- تقرير الهيمنة الكونية:

ختم الآية بـــ"العزيز الحكيم" بعد تسبيح الكون له، يُظهر أن كل ما في السماوات والأرض خاضع لقهره وحكمته.

قال ابن عاشور بعد ما ذكر جملة يسبح: "أَنَّ مَا ثَبَتَ لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ وَالْإِمْدَادِ وَالْقَهْرِ تَدُلُّ عَلَيْهِ شَوَاهِدُ الْمَخْلُوقَاتِ وَانْتِظَامُ وُجُودِهَا"(٤).

---

(١) روح المعاني (١٤/٢٥٧).

(٢) تفسير أبي السعود (٨/٢٣٤).

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/٣٠٩) لأبي العباس أحمد بن عجيبة الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـــ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـــ.

(٤) التحرير والتنوير (٢٨/١٢٧).

"وَيُنَزِّهُ اسْمَ اللهِ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ، وَهُوَ العَزِيزُ الذِي لاَ يُقْهَرُ وَقَدْ قَهَرَ كُلَّ شَيءٍ وَغَلَبَهُ، وَهُوَ الحَكِيمُ فِي شَرْعِهِ وَقَضَائِهِ وَتَدْبِيرِهِ"(١).

"وهو بهذه الصفات القوي الغالب القاهر الذي لا يغالبه مغالب، الشديد الانتقام من أعدائه، الحكيم في تدبير خلقه وشرعه وقدره، وفي كل الأمور التي يقضي فيها، فهو كامل القدرة، تام العلم. أي إن الله واجب الوجود أزلا وأبدا، الحاضر الذي لا يزول، المعبود بحق، فلا يستحقّ العبادة أحد غيره، كامل الصفات والأفعال"(٢).

مناسبة التذييل لسياق الآية:

- الآية ذكرت ثلاثة من أسماء الله الخالقية: الخالق، البارئ، المصور، ثم عمّمت بعبارة "له الأسماء الحسنى"، ثم ذكرت تسبيح الكون كله.
- فجاء التذييل "العزيز الحكيم" ليختم باسمين يشيران إلى السلطان الإلهي على الكون وحكمة التصرف في خلقه.

قال ابن عاشور: "وَأُوثِرَ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ لِشِدَّةِ مُنَاسَبَتِهِمَا لِنِظَامِ الْخَلْقِ"(٣).

مناسبة التذييل لسياق السورة:

- سورة الحشر تحدثت عن العدالة الإلهية في التعامل مع المنافقين واليهود، وتوزيع الفيء، ووجوب تقوى الله.
- فجاءت ختام السورة بهذه الآيات الثلاث (٢٢-٢٤) لتُعلي جانب توحيد الله ومعرفته بأسمائه.

---

(١) أيسر التفاسير لحومد ص(٥٠٢٨).
(٢) الوسيط للزحيلي (٣/٢٦٣٢).
(٣) التحرير والتنوير (٢٨/١٢٧).

قال ابن عاشور: " لَمَّا تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ وَضَمَائِرِهِ وَصِفَاتِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً مِنْهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ بِذِكْرِ اسْمِ الْجَلَالَةِ وَسِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً بِذِكْرِ ضَمِيرِهِ الظَّاهِرِ، أَوْ صِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ. وَكَانَ مَا تَضَمَّنَتْهُ السُّورَةُ دَلَائِلُ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَبَدِيعِ تَصَرُّفِهِ وحكمته.

وَكَانَ مِمَّا حَوَتْهُ السُّورَةُ الِاعْتِبَارُ بِعَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ إِذْ أيد النبيء ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ وَنَصَرَهُمْ عَلَى بَنِي النَّضِيرِ ذَلِكَ النَّصْرَ الْخَارِقَ لِلْعَادَةِ، وَذَكَرَ مَا حَلَّ بِالْمُنَافِقِينَ أَنْصَارِهِمْ وَأَنَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَقُوبِلَ ذَلِكَ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّه وَرَسُوله ﷺ الَّذِينَ نَصَرُوا الدِّينَ، ثُمَّ الْأَمْرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِمْ، وَخَتْمُ ذَلِكَ بِالتَّذْكِيرِ بِالْقُرْآنِ الدَّالِّ عَلَى الْخَيْرِ، وَالْمُعَرَّفِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ الْمُقْتَضِيَةِ شِدَّةَ خَشْيَتِهِ، عَقَّبَ ذَلِكَ بِذِكْرِ طَائِفَةٍ مِنْ عَظِيمِ صِفَاتِ اللَّهِ ذَاتِ الْآثَارِ الْعَدِيدَةِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ الْمُنَاسِبَةِ لِغَرَضِ السُّورَةِ زِيَادَةً فِي تَعْرِيفِ الْمُؤْمِنِينَ بِعَظَمَتِهِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْمَزِيدِ مِنْ خَشْيَتِهِ. وَبِالصِّفَاتِ الْحُسْنَى الْمُوجِبَةِ لِمَحَبَّتِهِ، وَزِيَادَةً فِي إِرْهَابِ الْمُعَانِدِينَ الْمُعْرَضِينَ مِنْ صِفَاتِ بَطْشِهِ وَجَبَرُوتِهِ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمِ لِلسُّورَةِ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى مَا هُوَ مُخْتَلِفُ التَّعَلُّقِ وَالْآثَارِ لِلْفَرِيقَيْنِ حَظٌّ مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْهَا، وَفِي غُضُونِ ذَلِكَ كُلِّهِ دَلَائِلُ عَلَى بُطْلَانِ إِشْرَاكِهِمْ بِهِ أَصْنَامَهُمْ"(١).

- وكان التذييل بـــ"العزيز الحكيم" مناسبًا:
- لأن "العزيز" يذكّر بقهر الله لأعدائه.
- و"الحكيم" يربط كل أفعاله بالحكمة، في كل ما سبق ذكره في السورة من تصرفات ربانية.

(١) التحرير والتنوير (١١٧/٢٨).

"(وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب. (الْحَكِيمُ) المتقن في صنعه. فذلكة[1] للسورة، ورمزا إلى جلاء اليهود وإيراث أموالهم لرسول اللَّه والمؤمنين"[2].

التذييل: "وهو العزيز الحكيم" يحمل جلال الربوبية، ويُظهر أن كل خلق وتسبيح وخضوع لله، هو لخالقٍ عزيزٍ لا يُغلب، حكيمٍ لا يظلم.

التذييل: "وهو العزيز الحكيم" يرد آخر السورة إلى أولها.

قال ابن عاشور: "وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ رَدُّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ لِأَنَّ صَدْرَ السُّورَةِ مُمَاثِلٌ لِآخِرِهَا"[3].

وهذه الآيات الثلاث الأخيرة من سورة الحشر (الآيات: ٢٢-٢٤) والتي تُعرف بخاتمة السورة تتضمّن أجمل عرض لأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا.

١- ختام توحيدي بعد تفصيل سنن الله في الكون:

- السورة عرضت أحداثًا متعلقة ببني النضير والمنافقين، والفيء، وأحوال المؤمنين.
- فكانت الآيات الختامية بمثابة خاتمة ربانية توحيدية تُظهر مَن هو الله الذي يدبر كل تلك الأمور بعلمه وحكمته وقدرته.

٢- تثبيت قلوب المؤمنين:

- بعد وصف الصراعات والفتن وأعمال المنافقين، جاءت هذه الآيات لتقول للمؤمن: ثق بالله، فهو الملك، القدير، العليم، الرحيم، العزيز...

---

(١)الفزلكة: مجمل ما فُصِّل وخلاصته

(٢) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني ص(١٣٨) لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٣) التحرير والتنوير (١٢٧/٢٨).

٣- تعظيم الله مقابل ذل أعدائه:

- السورة بدأت بـــ: "سبّح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم"

- وتختم بـــ: "يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم"

فتكون الآيات الختامية تأكيدًا على هيمنة الله على كل ما سبق من أحداث، ورد عجزها إلى صدرها كما بينا.

٤- مناسبة الأسماء للهدي التشريعي:

- بعد بيان توزيع الفيء، والتأكيد أن الله هو من يسلّط رسله، جاءت أسماؤه مثل:

الملك، العدل، العليم، العزيز، الحكيم... لتؤكد أن كل تشريع في السورة صادر عن علمٍ وعدل ورحمة.

وقد ذكر ابن عاشور تفصيل ذلك قال: " وَاعْلَمْ أَنَّ وَجْهَ إِرْجَاعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْحُسْنَى إِلَى مَا يُنَاسِبُهَا مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ وَلَكِنَّهَا ذُكِرَتْ فِي الْآيَةِ بِحَسَبِ تَنَاسُبِ مَوَاقِعِ بَعْضِهَا عَقِبَ بَعْضٍ مِنْ تَنْظِيرٍ أَوِ احْتِرَاسٍ أَوْ تَتْمِيمٍ كَمَا عَلِمْتَهُ آنِفًا.

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: يَتَعَلَّقُ بِمَا يُنَاسِبُ أَحْوَالَ الْمُشْرِكِينَ وَأَحْلَافِهِمُ الْيَهُودِ الْمُتَأَلِّبِينَ على النبيء ﷺ وعَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْحَرْبِ وَالْكَيْدِ وَالْأَذَى، وَأَنْصَارِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْمُخَادِعِينَ لِلْمُسْلِمِينَ. وَإِلَى هَذَا الْقِسْمِ تَنْضَوِي صِفَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [الْحَشْر: ٢٣] وَهَذِهِ الصِّفَةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي التَّهَيُّؤِ لِلتَّدَبُّرِ وَالنَّظَرِ فِي بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّ الْإِشْرَاكَ أَصْلُ الضَّلَالَاتِ، وَالْمُشْرِكُونَ هُمُ الَّذِينَ يُغْرُونَ الْيَهُودَ، وَالْمُنَافِقُونَ بَيْنَ يَهُودٍ وَمُشْرِكِينَ تَسَتَّرُوا بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ، فَالشِّرْكُ هُوَ الَّذِي صَدَّ النَّاسَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى مَسَالِكِ الْهُدَى، قَالَ تَعَالَى: وَما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ [هود: ١٠١] .

وَصِفَةُ عالِمُ الْغَيْبِ [الْحَشْر: ٢٢] فَإِنَّ مِنْ أُصُولِ الشِّرْكِ إِنْكَارَ الْغَيْبِ الَّذِي مِنْ آثَارِهِ إِنْكَارُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَعَلَى الِاسْتِرْسَالِ فِي الْغَيِّ وَأَعْمَالِ السَّيِّئَاتِ

وَإِنْكَارِ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ. وَهَذَا نَاظِرٌ إِلَى قَوْله تَعَالَى: لِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ [الْأَنْفَال: ١٣] الْآيَةَ.

وَكَذَلِكَ ذِكْرُ صِفَاتِ «الْمَلِكِ، وَالْعَزِيزِ، وَالْجَبَّارِ، وَالْمُتَكَبِّرِ» ، لِأَنَّهَا تُنَاسِبُ مَا أَنْزَلَهُ بِبَنِي النَّضِيرِ مِنَ الرُّعْبِ وَالْخِزْيِ وَالْبَطْشَةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مُتَعَلِّقٌ بِمَا اجْتَنَاهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ ثَمَرَةِ النَّصْرِ فِي قِصَّةِ بَنِي النَّضِيرِ، وَتِلْكَ صِفَاتُ: السَّلامُ الْمُؤْمِنُ [الْحَشْر: ٢٣] لِقَوْلِهِ: فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ [الْحَشْر: ٦] ، أَيْ لَمْ يَتَجَشَّمِ الْمُسْلِمُونَ لِلْغِنَى مَشَقَّةً وَلَا أَذَى وَلَا قِتَالًا.

وَكَذَلِكَ صفتا: الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ [الْحَشْر: ٢٢] لِمُنَاسَبَتِهِمَا لِإِعْطَاءِ حَظٍّ فِي الْفَيْءِ لِلضُّعَفَاءِ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: مُتَعَلِّقٌ بِمَا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْفَرِيقَانِ الْمَذْكُورَانِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَيَأْخُذُ كُلُّ فَرِيقٍ حَظَّهُ مِنْهَا، وَهِيَ صِفَاتُ: «الْقُدُّوسِ، الْمُهَيْمِنِ، الْخَالِقِ، البارئ، الْمُصَوِّرِ» .

لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.

تَذْيِيلٌ لِمَا عُدِّدَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ لَهُ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الَّتِي بَعْضُهَا الصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ آنِفًا"[1].

(١) التحرير والتنوير (١٢٥/٢٨).

الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولا: الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذا العرض لآيات سورة الحشر وما تضمّنته من لطائف التذييل ومناسبته للسياق، تبيَّن لنا عظمة النَّظم القرآني، ودقة البيان الإلهي، وأن كل كلمة في كتاب الله موضوعة في مكانها بعلم وحكمة. لقد أظهر البحث أن التذييل في السورة لم يكن مجرد تكرار أو حشو لفظي، وإنما جاء مؤكدًا للمعاني، رابطًا بين المقاطع، محققًا غايات تربوية وعقدية وبلاغية.

وقد تجلّت روعة التذييل في إظهار سنن الله في نصرة أوليائه وخذلان أعدائه، وربط ذلك بعظمة الله وأسمائه الحسنى، مما يورث المؤمن ثباتًا ويقينًا، ويزيده إيمانًا وتسليمًا. كما كشف البحث عن التناسب البديع بين التذييل والسياق الخاص لكل آية، وبين السياق العام للسورة ككل، مما يُبرز إعجاز القرآن في انسجامه وترابط أجزائه.

وبهذا يظهر أن دراسة التذييل ليست مجرد بحث لغوي أو بلاغي، بل هي نافذة على فهم أعمق للقرآن، وإدراك لمعانيه التربوية والعقدية، وزيادة في تعظيم الله واليقين بقدرته. نسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به قارئه، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

ثانيا: النتائج:

١. تبيَّن أن التذييل في سورة الحشر جاء بأسلوب بديع يحقق التوكيد والإجمال بعد التفصيل، مما يعمّق الأثر البلاغي في نفس القارئ والسامع.

٢. اتضح أن مواضع التذييل في السورة ليست عفوية، بل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالسياق العام للسورة الذي يدور حول بيان سنن الله في نصر المؤمنين وخذلان الكافرين، مع بيان عظمة الله وأسمائه الحسنى.

٣. أظهرت الدراسة أن التذييل جاء أحياناً ليكون تذييلًا عامًّا يشمل جميع ما سبقه من أحكام ومواقف، مثل قوله تعالى: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، وأحياناً أخرى خاصًّا يختص بمشهد أو قضية بعينها.

٤. من لطائف التذييل في السورة أنه يجمع بين المعنى العقدي (تعظيم الله وتنزيهه) والمعنى التربوي (ترسيخ الثقة بالله، وزرع اليقين في قلوب المؤمنين، والتحذير من مسالك المنافقين والكافرين).

٥. التذييل في سورة الحشر أسهم في تحقيق الانسجام الموضوعي للسورة، وربط أوائلها بخواتيمها، حيث تبدأ بتمجيد الله وتنتهي بأسمائه الحسنى، مما يرسّخ وحدة السورة.

٦. أظهرت الدراسة أن التذييل في السورة له وظيفة جمالية بلاغية، إضافة إلى وظيفته الإقناعية والتربوية.

ثالثا: التوصيات:

١. العناية بدراسة لطائف التذييل في سور أخرى من القرآن الكريم؛ لإبراز البُعد البلاغي والموضوعي في الخطاب القرآني.

٢. التوسّع في دراسة مناسبات التذييل للسياق في التفسير الموضوعي، وربطه بالواقع التربوي للمسلمين المعاصرين.

٣. الاهتمام بإبراز دور التذييل في إعجاز القرآن البلاغي، وبيان أثره في إحكام النظم القرآني.

٤. تشجيع الباحثين على مقارنة أساليب التذييل القرآني بما ورد في النصوص الأدبية العربية القديمة؛ لبيان تفرّد الأسلوب القرآني.

٥. توجيه الدراسات إلى ربط التذييل بالأسماء الحسنى، كما في ختام سورة الحشر، لإبراز أثرها العقدي والتربوي في بناء شخصية المسلم.

٦. اعتماد التذييل القرآني كأداة في التربية الإيمانية، بحيث يُستثمر في الخطب والدروس لترسيخ معاني التوكل والثقة بالله.

وبعد ... فإنِّي لا أقولُ إنِّني قد أَعطيتُ هذا البحثَ بعضَ ما يَسْتَحِقُّه، فما كانَ في هذا البحثِ مِن حَقٍّ وصَوابٍ فمِن اللهِ وحدَه لا شَريكَ له – وله الحمدُ والمِنَّة – وما كان فيه من خطأ أو تَقْصيرٍ فمِن نَفْسي ومِن الشَّيطان، وأستغفرُ اللهَ مِن ذلك، وأَسأَلُه ﷻ التوفيقَ والسَّدادَ لصالحِ الأعمال، إنَّه سميعٌ مُجيب، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى اللهُ وسلم وبارك على نَبِيِّنَا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين.

***

فهرسُ المراجعِ والمَصادر

أولا: كتبُ التَّفسِير، وعلوم القرآن:

الإتقان في علوم القرآن: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

أسرار ترتيب القرآن: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

إعجاز القرآن للباقلاني: المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

أيسر التفاسير: المؤلف: أسعد حومد.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

البحر المحيط في التفسير: المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

البيان في عد آي القرآن لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمَّد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

تفسير القرآن: المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

التفسير القرآني للقرآن: المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لمحمَّد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: لِوَهْبة بن مصطفى الزُّحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية ، ١٤١٨ هـ.

التفسير الميسر: المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم: المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

جامع البيان في تأويل القرآن لمحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

روح البيان: المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

زاد المسير في علم التفسير: المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ)

من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس: دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية - تركيا، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن: المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر:

المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

البرهان في علوم القرآن: المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: المؤلف: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التتاري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ.

مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ: المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

الموسوعة القرآنية المتخصصة: المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: المؤلف : محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ).

اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

النكت في إعجاز القرآن: مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

ثانيا: كتبُ الحديثِ:

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ

سنن أبي داود: المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

لمجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

المعجم الكبير: المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ثالثا: كتبُ اللُّغةِ والأدبِ والمَعَاجِمِ:

إعراب القرآن: المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ).

وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم: الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

الإيضاح في علوم البلاغة: المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت.

البلاغة العربية: المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

تاج العروس من جواهر القاموس: المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ).

ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

علم المعاني: المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

القاموس المحيط: المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

لسان العرب: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

معجم اللغة العربية المعاصرة: المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرَّازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

رابعا: كتبُ أخرى:

تفسير أسماء الله الحسنى: المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

تفسير أسماء الله الحسنى: المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية.

References

- *Al-Itqan fi Uloum Al-Quran*, Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Ad-Din As-Suyuti, Egyptian General Book Organization, Edition: 1394AH/1974AD.
- *Asbab Nozoul Al-Quarn*, by Abu al-Ḥasan Ali Ibn Aḥmad An-Naysabouri,Dar Al-Islah, Dammam, 2nd edition, 1412AH - 1992AD.
- *Asrar Tarteeb Al-Quran*, Author: Abd Ar-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Ad-Din As-Suyuti, Publisher: Dar Al-Fadila for Publishing and Distribution.
- *Anwar At-Tanzil wa Asrar At-Taweel*, Nasser Ad-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi , Publisher: Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi – Beirut, First Edition - 1418AH.
- *Ijaz Al-Quran* , Abu Bakr Al-Baqalani, Dar Al-Maarif, Egypt, 5th Edition, 1997AD

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**المقدمة**
٢	**أهمية البحث**
٣	**أهداف البحث**
٤	**تساؤلات البحث**
٥	**الدراسات السابقة**
٦	**منهج البحث**
٧	**خطة البحث**
٨	**الفصل الأول: الدراسة النظرية**
٩	**المبحث الأول: تعريف التذييل لغة واصطلاحا**
١٠	**المبحث الثاني: تعريف الفاصلة والفرق بينها وبين التذييل**
١١	**المبحث الثالث: أنواع التذييل**
١٢	**المبحث الرابع: أهمية العلم بأسلوب التذييل في دراسة التفسير**
١٣	**الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية**
١٤	**المبحث الأول: بين يدي سورة الحشر**
١٥	**المبحث الثاني: الآيات المذيلة في سورة الحشر**
١٦	الموضع الأول
١٧	الموضع الثاني
١٨	الموضع الثالث
١٩	الموضع الرابع
٢٠	الموضع الخامس
٢١	الموضع السادس
٢٢	الموضع السابع

م	الموضوع

٢٣ الموضع الثامن
٢٤ الموضع التاسع
٢٥ الموضع العاشر
٢٦ **الخاتمة**
٢٧ **النتائج**
٢٨ **التوصيات**
٢٩ **فهرس المراجع والمصادر**